سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (123) | 25 / 1 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

لوحة الغلاف: الفنانة يارا النجم

جريمة العصر: 11 ألف شهيد موثقة ب 55 ألف صورة للمعتقلين في سجون النظام الأسدي منذ بداية الثورة تشكل أدلة مباشرة لجرائم حرب

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

جريمة هي الأبشع عبر التاريخ, والتي يحق لنا تسميتها بجدارة جريمة العصر, صور مروعة لأكثر من 11 ألف معتقل ممن يعارضون استبداد النظام وإجرامه, وممن يدافعون عن حريتهم وكرامتهم, وحرية وكرامة وطنهم, أعدموا وقتلوا بعد أن ذاقوا أشد أنواع التعذيب والتنكيل والتجويع والحرق والضرب والربط والصعق بالكهرباء, وصورهم توشي بالكثير مما يعجز اللسان عن وصفه, ويندى له جبين الإنسانية.

ووصف فريق من المحققين بجرائم الحرب والمحامين وخبراء الطب الشرعي الذي كشف وعاين 55 ألف صورة سربها مواطن سوري كان يعمل في الشرطة العسكرية ل 11 ألف شهيد قضوا تحت التعذيب في سجون النظام الأسدي منذ بداية الثورة, بالأدلة المباشرة لعمليات التعذيب والقتل الممنهج الذي يقوم به نظام بشار الأسد, التي سيتم تقديمها إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وبين تقرير لفريق المحققين أن الصور الفوتوغرافية أظهرت أدلة دامغة عن التعذيب المنهجي وعن قتل ضحايا التعذيب حيث قيدت أطرافهم وخنقوا بأوتار وأربطة وأسلاك, وأن المثير للانتباه هو استخدام النظام السوري للتجويع حتى الموت كوسيلة من وسائل التعذيب, وأن تلك "الأدلة الدامغة" تدعم التوصل إلى حكم ب "جرائم ضد الإنسانية" و"جرائم حرب", وقد قرر الفريق صياغة تلك النتائج في تقرير تم التوقيع عليه من قبل أعضاء اللجنة ضد النظام السوري القائم.

وأستمع أعضاء الفريق لشهادة من المعارض الذي كان صلة الوصل مع الشرطي العسكري الذي أطلق عليه اسم قيصر حفاظا على سلامته, وتوصل إلى نتيجة تفيد بصلاحية كل المواد المقدمة كأدلة دامغة يمكن تصديقها من قبل هيئة تقصي حقائق في محكمه قانونية.

قام قيصر (والذي خدم 13 عاماً كشرطي عسكري في الجيش السوري) على مدى عامين بالتعاون مع بعض زملائه بالتقاط 55 ألف صورة ل 11 ألف معتقل من المعارضة السورية عذبهم نظام الأسد حتى الموت بشكل ممنهج, جلبت جثثهم من أماكن اعتقالهم إلى المشفى العسكري خلال الأحداث بعد أن بات معتاداً أن يقوم الجيش بالتقاط صور لأجساد ووجوه المعتقلين الذين أحضروا للمشفى بعد أن تم قتلهم تحت التعذيب حيث كان يتم وسمهم تبع نظام رقمي, حيث ظهرت عليها دلائل التجويع والضرب المبرح والخنق, إضافة إلي أشكال أخرى من التعذيب والقتل.

وبعد أن ضاق قيصر ذرعاً بسياسة القتل والتعذيب أقام علاقة سرية مع المعارضة السورية, وأصبح يسجل ويرسل بانتظام عبر صلة موثوقة نسخاً عن تلك الصور التي ينسخها بشكل سري على فلاش, ما استدعى بجهود المعارضة, تأسيس فريق تحقيق من المحامين الدوليين وخبراء الطب الشرعي والتصوير الطبي الشرعي من ذوي الخبرة الواسعة في مقاضاة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وجرائم أخرى بحق القانون الدولي.

وتم تحميل الصور مباشرة إلى مخدّم في أحد المخابر في المملكة المتحدة لتقييمها والتأكد من كونها حقيقية. وقد استطاع فريق التحقيق الذي فحص 26 ألف صورة من أصل 55 ألف صورة التأكد من خلو أي من تلك الصور من التحوير الرقمي.

ويضم فريق التحقيق الذي يرأسه ديزموند دي سيلفا المدعي العام السابق للمحكمة الخاصة بسيراليون, البروفيسور جيفري نايس المدعي العام السابق على رئيس يوغوسلافيا السابق ميلوسيفيتش أمام المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة, والبروفيسور ديفيد م. كرين

المدعي العام الأول للمحكمة الخاصة لسيراليون وقد تمكن بصفته تلك من توجيه الإتهام إلى رئيس ليبيريا السابق تشارلز تايلور, وفي مجال الطب الشرعي الدكتور ستيوارت جي. هاميلتون بكالوريوس طب وجراحة)مع مرتبة الشرف(وأخصائي تشريح مرضي من الجامعة الملكية وعضو كلية الطب الشرعي والجنائي,وهو طبيب شرعي مسجّل في ديوان وزارة الداخلية في المملكة المتحدة, والبروفيسور سوزان بالك الحاصلة على درجة الدكتوراه وزميلة المعهد الملكي للأنثروبولوجيا, وأستاذ التشريح والأنثروبولوجيا في الطب الشرعي وهي طبيبة شرعية مرخصة, وستيفين كول المدير الفني لشركة أكيوم للطب الشرعي وخبير التصوير الخاص بالطب الشرعي.

وحسب تقرير وكالة الأناضول التي نشرت الصور تباعاً فقد تم تكليف فريق التحقيق الذي يتمتع بخبرة واسعة في محاكمة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وغيرها من الجرائم المخالفة للقانون الدولي, بالتحقيق بتقييم مصداقية المنشق السوري والذي كان يعمل لصالح الشرطة العسكرية لعدة سنوات قبل انشقاقه عن النظام السوري حيث كانت مهمته تصوير مسرح الجريمة, وبعد اندلاع الثورة تغيرت طبيعة مهنته ومهام زملائه في العمل لتصوير وتوثيق جثث المعتقلين التي يتم إحضارها من أماكن

احتجازهم إلى مستشفى عسكري, وبناء على المقابلة الدقيقة التي أجراها فريق التحقيق مع قيصر وتقييم الأدلة التي قدمها في ضوء المعطيات المتوفرة توصل الفريق إلى اعتباره شاهدا موثوقاً متمتعاً بالمصداقية, حيث لم تظهر عليه أية علامات للتحيز أو الانفعالية والمبالغة, وعلى الرغم من تأييده لمعارضي النظام الحالي إلا أنه راض بتجربته, ولو أنّه رغب في المبالغة بشهادته لكان من السهل عليه القول بأنه شهد تنفيذ أحكام الإعدام. لكنه في الحقيقة أوضح بأنه لم يشهد أية حالة إعدام, كما توجد أسباب أخرى دفعت فريق التحقيق لاستنتاج بأن شهادته موثوقة, يمكن الاعتماد عليها في أية إجراءات قانونية لاحقة.

سافر أعضاء فريق التحقيق من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية إلى الشرق الأوسط للمهمة الموكلة إليهم من قبل شركة كارتر- روك وشركائه في مدينة لندن, وكانت المعلومات المتاحة للفريق القانوني قبل وصوله إلى الشرق الوسط هي أنه هناك منشق عن النظام السوري متواجد وقتها في بلد ثالث وكان يعمل في الشرطة العسكرية قبل انشقاقه، وتم تبليغ الفريق القانوني أيضا بوجود حوالي55 ألف صورة تقريبا لأحد عشر ألف معتقل تم تعذيبهم وقتلهم من قبل عناصر النظام السوري الحالي منذ بداية الثورة ضد نظام الأسد في آذار 2011, كما علم فريق التحقيق أيضا أن المنشق قام بالاحتفاظ بآلاف الصور للأشخاص الذين أعدموا وذلك بعمل نسخ لتلك الصور والاحتفاظ بها على كرت ذاكرة خارجي وكانت مهمة فريق التحقيق تتمثل في التحقيق مع المنشق ليتأكدوا ما إذا كان شاهدا صادقا وموثوقا..

وتم إجراء لقاءات متتالية مع المنشق المدعو (قيصر) في الثاني عشر والثالث عشر والثامن عشر من كانون الثاني الحالي, وقد تناول الشاهد خلال إفادته لفريق التحقيق عمله في الشرطة العسكرية وأبلغ أعضاء الفريق أن مهمته كانت التقاط الصور للمصابين أو القتلى, ولكن بعد الثورة السورية أصبحت مهمته الروتينية التقاط صور المعتقلين الذين تعرضوا للتعذيب خلال فترة الاعتقال.

وقال قيصر: إن عمله كان صور فوتوغرافية لجثث معتقلين تمت تصفيتهم وتوثيقها, ما سبب له ولزملائه معاناة نفسية صعبة, وأن الإجراء المتبع لدى مقتل معتقل في مركز الاعتقال كان يتم بإرسال جثته إلى مشفى عسكري يُرسل هو إليه مع طبيب وممثل عن القضاء حيث يقوم بالتقاط الصور الفوتوغرافية للجثث, موضحاً لفريق التحقيق بأنه من الممكن أن يصل عدد الجثث التي يطلب منه تصويرها يومياً إلى 50 ويتطلب تصوير كل واحدة منها بين ربع ساعة ونص ساعة من العمل.

وكان الغرض من توثيق تلك الجثث حسب قيصر التحقق من أنه لم يتم الإفراج عن أي من أولئك المعتقلين من الأفرع الأمنية وإبلاغ عائلات المعتقلين بوفاتهم في الوقت المناسب, حيث كان سبب الوفاة المعلن في كل مرة إما "نوبة قلبية" أو "مشكلات تنفسية" وكذلك لتتأكد السلطات المعنية من تنفيذ تلك الإعدامات, وكان كل قتيل من المعتقلين يعطى رقمين حيث تعرف الأفرع الأمنية وحدها الهوية الحقيقية للجثث, وكانت إجراءات التوثيق تبدأ بإعطاء رقم مرجعي لكل معتقل يتم قتله بحيث يرتبط الرقم بالفرع الأمني المسؤول عن اعتقاله ومقتله. وعندما تصل الجثة إلى المشفى العسكري تعطى رقماً إضافيا لتوثيق الوفاة على أنها حصلت في المشفى نفسه زوراً, وبمجرد التقاط الصور كانت تلك الجثث تدفن في منطقة ريفية, موضحاً أن عدد الصور التي كان يتم التقاطها لكل جثة تناقص مع الوقت بسبب تزايد عدد الجثث وضعف الإمكانات والموارد, وقد تحقق فريق الطب الشرعي من ذلك بتوثيق معدل وسطي 4 إلى 5 صور لكل جثة.

وقلق قيصر مما يحدث جعله يرسل نسخاً عن تلك الصور لأحد معارفه الموثوقين باستخدام كرت ذاكرة (فلاشة), ويبدو أن الجثث تعرضت

للتجويع حتى الموت, ويظهـر على بعضها علامات التعذيب قبل الموت.

واسـتمع فريـق التحقيق إلى إثباتـات من أحد معارف قيصر, وقد كتب هذا الشـاهد اسمه لفريق التحقيـق ولكـن تـم التحفظ على اسـمه من أجل حمايتـه, وقـد أكد الشـاهد أنه من أنسـباء قيصر وأنـه كان قـد غادر سـوريا بعد ٥ أيام مـن اندلاع الثـورة, وقام بالتواصل مع جمعيات عالمية لحقوق الإنسان, ثم تم تشكيل شبكة معلومات في الشرق الوسط لجمع وتسـجيل الدلائل حول ما حصل في سـوريا, وأن قيصـر كان يعمل فـي مجموعته منذ البدايـة، وأنـه تواصل معه من أجـل هذا الغرض في شهر أيلول 2011.

وبحسب هذا الشاهد فقد كان النظام السوري يشـكك بمصداقيـة المعلومات الصـادرة عن هذه المجموعات لذلك "قررنا البدء بالبحث عن معلومات تصـدر عن أشـخاص ضمـن النظام نفسـه. كان يوجـد لدينا صعوبة بجمـع المعلومات والأدلة حول المعتقليـن والمفقوديـن, وكان علينـا البحـث عن أشـخاص متعاطفيـن مع قضيتنـا ويعملون ضمن النظام السوري نفسه.

وقال الشـاهد لفريق التحقيق أن قيصر أحس بـأن حياته معرضة للخطر بعد أن أرسـل عشـرات ألاف الصور وعندها بدأنا بالتخطيط لتهريب قيصر من سوريا وانشقاقه, عملية استغرقت أربعة أشهر لإخراجه ثم عائلته.

وجـد فريق التحريـات بأن الشـاهد قيصر لم يكـن مصـدرا موثوقا فحسـب, بـل إن المعلومات الصـادرة عنه بالغة الأهمية والوثوقية, وقال إن ما ذكره قيصر حول حاجة النظام في سوريا لتصوير الأشـخاص المقتولين, تتوافـق بالكامل مع حاجة النظـام لهذه الصـور للتأكد مـن تنفيـذ القرارات الصادرة بحق الأشخاص المقتولين في المعتقلات.

ورأى فريـق التحقيـق إن وجـود هـذه الصور يعد مؤشـراً قويا على أن القتل كان ممنهجاً, ويتبع أوامـر مـن القيـادة العليـا ويخضع لإدارتهـا, حيث تشـير الدلائـل التـي سـاقها قيصر وقبلهـا فريق التحقيـق إلـى أنه كان يقـوم هو أو القسـم الذي يعمـل فيـه بتصوير 50 جثة في اليـوم الأمر الذي يثبت أن القتـل كان ممنهجاً, إضافـة إلى أن نظام الترقيم المسـتخدم لتمييز القتلى والذي ظهر في الصور يدّل على أن القتل كان منظماً, كما كان من الواضح من شـهادة قيصر أن الهـزال الواضح على أجسـاد القتلى في المعتقلات كان مشـهداً متكرراً عندما كان يلتقط هذه الصور, والحقيقة أن الهزال الملحوظ لدى الأشـخاص, المقتولين قد يشير إلى استخدام سياسة التجويع كطريقة أخرى للتعذيب.

ويظهـر أن المسـؤولين عـن المعتقليـن يمارسـون أشـكال عديدة من التعذيـب, فقد كانت علامـات الخنق واضحة على عدد مـن الجثث, وآثار الضـرب الذي تعرض له القتلـى في حياتهم كانت واضحـة على جثثهم بعد الوفاة, كما أن ظهور عدد كبير من الشـباب في هـذه الصور بـدون إصابات واضحـة تـدل علـى أن الموت حـدث لأسـباب غير طبيعية, فمثلا تشـير بعض الدلائل الظاهرة على بعـض الجثـث إلى اسـتخدام الصعـق الكهربائي, ويمكن قبول هذا الاسـتنتاج على سـبيل التخمين ولكـن علـى أيـة حـال فبالنظر إلى هـذه الفئة من القتلـى, ونظـراً لوجود جثث هؤلاء الأشـخاص مع جثث أخرى تظهر عليها علامات القتل الواضحة فإن كل ذلك يصل بنا إلى الاسـتنتاج بـأن هؤلاء أيضا قضوا على أيدي سجانيهم.

وأظهر فحص الطب الشرعي أن غالبية الصور لشـباناً تتراوح أعمارهم بين العشـرين والأربعين عاماً, فيمـا يمكن أن يصل عمـر القليل منهم إلى السـتين, ولم تتضمـن الصور أية صـور لأطفال, وكانـت هناك صورة واحدة لسـيدة كانـت مرتدية ملابسـها ولا يظهر عليها أثر الإصابات. أما معظم الجثث الباقية كانت عارية أو شبه عارية.

ومن تقييم 835 جثة بشكل مفصل ظهرت إصابات حادة على ٪20 منهم فيما كانت إصابات ٪30 منهم مبهمة وظهر الهزال الشديد على ٪42 منهم, ولوحظ أن آثار الرباط الظاهرة على الرقبة كانت عرضية وهو ما لا يتناسب مع الآثار الناجمة عن الشنق وإنما بحسب الفريق الشرعي فإنها تدل على الخنق برباط, ووجود هذه الآثار تدل على استخدام الخنق كوسيلة للتعذيب. كما أظهرت بعض الصور آثار الأربطة على الكواحل والمعاصم، وفي صورة واحدة تم استخدام رباط بالستيكي تم ربطه حول الكاحل, كما لوحظ أن معظم الأذيات الرضية والكدمات ظهرت على الجذع، ولكن القليل منها ظهر على الأطراف أيضاً, وهذا الأمر يتوافق بشكل كبير مع الضرب المتكرر بأداة تشبه العصا, كما كانت هناك إصابات أخرى ككدمات وتسحجات لم تكن تدل على سبب محدد أو آلية معينة.

وكانت هناك درجات كبيرة من الهزال وصور لأشخاص بدا عليهم تغير في اللون وتقرح في منطقة القدم والذقن, ولا يمكن معرفة السبب الدقيق حيث يمكن أن تعود هذه الإصابات لأكثر من سبب, ومن بين الأسباب المحتملة لها أن تكون بسبب الضغط قرحات الإضجاع" أو نقص التروية، أو أن تكون أذيات ناتجة عن استخدام أدوات حارة أو باردة، أو تموت في الأنسجة ناتج عن التغذية السيئة, ولا بد من الإشارة إلى أن معظم هذه التقرحات حصلت مع شبّان في مقتبل العمر، ولذلك من المستبعد أن تكون هذه الظواهر المرضية, ناجمة عن أسباب طبيعية.

وتشير الدلائل أن عدداً كبيراً من القتلى كانوا يعانون من الهزال, وآخرون بنسبة أقل ظهرت عليهم علامات الربط أو الضرب بواسطة أدوات تشبه العصي, ولم يكن من الممكن في معظم الحالات التي تم تفحصها تحديد الإصابة القاتلة التي تسببت بالوفاة بشكل مباشر، حيث لم يكن من الممكن مشاهدة أية إصابة قاتلة على ظهر الجثث في الصور موضع الدراسة.

وأوضح فريق الطب الشرعي أنّه توجد العديد من الطرق التي يمكن أن يقتل فيها الشخص دون ظهور دلائل خارجية تذكر تشير إلى آلية القتل.

بعد إتمام الدراسة العامة والتحليل الرسمي لـ 835 صورة لجثث, تم أخذ عينة سريعة لصور تعود ل 150 شخصاً من مجموعتين من الصور بطريقة عشوائية لفحصها بشكل أكثر دقة,وتم اختيار العينات بحيث كانت صورة الجسد واضحة ولا تغطي الملابس جزءاً كبيراً منه، وتم تسجيل المعلومات اعتمادا على المعلومات التشريحية للجسد، أي الرأس، والعنق، والجذع، والطرف العلوي، والطرف السفلي، والفخذ، ومقدم الساق والقدم.

وضمن كل منطقة وضعت تصنيفات لنوع الأذية تتضمن الندبات، والتقرحات، وعلامات الضرب بالسوط، وإصابات غير محددة السبب وعلامات للأربطة أثناء الخنق أو التكبيل. كما تم توثيق الحالات التي وجدت فيها أربطة أو ضمادات ما زالت موجودة على بعض الجثث. وفي تصنيف آخر تم توثيق فيما إذا كان يعاني الشخص من الهزال أم لا, وقد وضعت نتائج هذا التحليل كما يلي:

جميع الإصابات الظاهرة على وجوه الضحايا كانت غير محددة السبب وتمثل 24 ٪ منهم أي 36 شخصاً.

أظهرت صور العنق لـ ٪19 من الأشخاص وجود إصابات غير محددة السبب، فيما ظهرت آثار الرباط على أعناق ٪16 منهم. وبحسب الفريق الشرعي فإن علامات الرباط هذه قد تتوافق مع الخنق حتى الموت أو دونه, ولم تشر علامات الرباط على العنق أنها ناجمة عن الشنق, وقد ظهر الرباط على أحد الجثث

أظهرت صور الجذع ندبات في ٪1 من الحالات, وتقرحات في ٪1 من الحالات, وعلامات ضرب وتعذيب في ٪5 من الحالات.

ومعظم صور إصابات العضد ٪10 والساعد ٪7 كانت غير محددة, وظهرت علامات وكدمات الضرب على الساعد بنسبة ٪1 بينما تظهر علامات استخدام الرباط على المعصم في ٪11 من الحالات.

وأظهرت صور الفخذين تقرحات بنسبة 10 ٪ وندبات بنسبة ٪5, وكدمات نتيجة الضرب بنسبة ٪1.

وأظهرت صور قصبة الساق والقدم تقرحات بنسبة ٪55 مع ندبات بنسبة ٪9, وإصابات غير محددة بنسبة ٪6.

وظهرت علامات للأربطة عل الكاحل بنسبة ٪3, فيما بدت بعض الضمادات التي بدت غير حقيقية في ٪9 من الحالات.

ولا تظهر أي علامات للإصابة أو الهزال في ٪5 فقط من الصور, بينما تظهر علامات الهزال واضحة على ٪62 من الحالات.

وأكد التقرير أن جميع الذين تم تصويرهم تم قتلهم بشكل متعمد, حيث أظهرت الصور أن كثيرون منهم تم خنقهم بواسطة الحبال أو القيود البلاستيكية, أو أحزمة محركات السيارات, وحيث تم تصوير تلك الأدوات كما ظهرت ملتفة حول أعناق الضحايا, من الواضح أنهم بدلاً من إعدامهم كانوا يخنقونهم بشكل يدوى مباشر, كما تبين أن نسبة قليلة ولكن لا يستهان بها تم قتلها وهي مقيدة ضربا بواسطة أدوات كالقضبان.

ودائماً حسب التقرير: كانت هناك غلبة لمظاهر التجويع القسري في معظم الصور وأظهرت صور الكثيرين من الضحايا علامات تغير اللون, وآثار حروق خاصة على مناطق مختلفة من منطقة الجسد, وبكل تأكيد الأجساد الهزيلة للضحايا تخبر وبوضوح عن استخدام الجوع كوسيلة للتعذيب, ويبدو أن هناك عدد كبير من وسائل وأشكال التعذيب التي استخدمها المسؤولون عن المعتقلين,على سبيل المثال هناك دلائل تشير إلى استخدام الصعق الكهربائي على بعض الضحايا, وقد تم تصوير الأجساد وهي إما عارية أو مغطاة بأقل ما يمكن من ثياب.

وأعرب فريق التحقيق عن اقتناعه أن هناك أدلة واضحة يمكن تصديقها في محكمة قانونية تشير إلى استخدام ممنهج للتعذيب والقتل من قبل مخبري وعناصر النظام السوري, وأن تلك الأدلة تثبت الإدعاء بأن النظام السوري القائم يرتكب جرائم ضد الإنسانية, كما تثبت ارتكاب النظام السوري لجرائم حرب.

وجاء في تقرير الفريق حول منهجية التحقيق: نظرا لوجود العديد من المصالح الوطنية وغيرها من المصالح المتنافسة في سياق الأحداث في سوريا فقد عمد أعضاء الفريق إلى أداء مهمتهم المتمثلة في تقييم الأدلة التي قدمها المنشق قيصر, والصور الفوتوغرافية التي سربها بحذر وحرص شديدين, متنبهين إلى أن على فريق التحقيق نفسه أن يتحقق من أن لا يتم استخدامه كوسيلة لإثبات وجهة نظر معينة.

إلا أن الفريق كان بصدد تقييم أدلة خطيرة تكشف إضافة إلى صحتها, إن ثبت ذلك عن أبشع الجرائم المخالفة للقانون الدولي, فقد قام فريق التحقيق بالتمحيص بجميع الأدلة, الشفهية

والبصرية بشكل دقيق نظراً لطبيعة الإدعاءات المذكورة, وعمل الفريق على أساس التوصل إلى نتيجة مدينة من حيث التورط الجنائي فقط في الحالات المقنعة تماما.

وفي هذا الصدد فقد استفاد فريق التحقيق من مساعدة ثلاثة خبراء في الطب الشرعي يدين الفريق القانوني لمهنيتهم العالية بالامتنان الجزيل.

وفي مجال منهجية الطب الشرعي: قام الدكتور ستيوارت هاميلتون والبروفيسورة سو بالك بدراسة الصور الرقمية لجثث القتلى, وتفحصا الصور للمرة الأولى دون أن تكون لديهم فكرة عن الأدلة التي قدمها قيصر ودون أي نص مكتوب حولها, حيث تم تقييم الصور بحثاً عن دلائل تشير إلى الإصابات الجسدية, وغيرها من العلامات ذات الصلة, كان معلوماً لدى الخبراء أن الصور التقطت خلال فترة الأحداث السورية, ولذلك كانوا مدركين لإحتمال أن تعزى الإصابات الظاهرة إلى عمل عسكري مشروع.

تم تحميل خمسة وثلاثين صورة مباشرة إلى مخدّم آمن في شركة أكيوم للطب الشرعي في المملكة المتحدة ليقيّمها ستيفن كول، وهو خبير في مجال التصوير الرقمي، وقد تأكد فريق التحقيق أن هذه الصور لم تعدّل رقمياً, وكان 26.948 ألف صورة من ال 55 ألف صورة, موجودة في مجلدات عدة على الكمبيوتر الذي تم فحص الصور عليه, وكان فريق التحقيق مقتنعاً بأن جميع هذه الصور ال 26.949 صورة التي قدمها قيصر بالإضافة إلى بعض الصور الأخرى التي تزيد عن عشرين ألفاً, أظهرت نسبة كبيرة جداً من الأجساد هزالاً موصفاً فيما يلي:

الهزال: لتصنيف فرد بإصابته بالهزال والذي يسمى طبياً بالدنف لا بد من توفر دليل دامغ, على انخفاض شديد في الوزن, مع ملامح أخرى مثل البطن الزورقي (بطن غائر مع بروز عظام الأرداف) أضلاع بارزة، ذوبان لعضلات الأطراف، وفي بعض الحالات سحنة أبقراط مظهر الوجه الغائر والأجوف, لم يكن كافيا فرد "نحيل" لتصنيفه في هذه الفئة.

استخدمت المصطلحات التالية لفئات معينة من الصور:

أدلة مقنعة للإصابة بالرض: تحتوي الصور في هذه الفئة دليل على الإصابة الجسدية من النوع الذي ينتج من الضرب أو التوثيق أو التقييد أو الاعتداءات الجسدية الأخرى ولكن تستثنى الإصابات التي يمكن أن تكون قد حدثت على نحو منطقي نتيجة اشتباك قتالي مشروع. وتختص هذه الفئة بالإصابات التي يعتقد الخبراء بإمكانية تقديمها كأدلة على درجة عالية من الوثوقية للقضاء.

لوحظ تلطخ العديد من الجثث بالدماء، ولكن لم يعتبر وجود لطخ الدم وحدها دون إصابة واضحة على وجود إصابة, بل اشترط ظهور جرح أو إصابة واضحة يمكن أن تكون تسببت بالنزيف.

أدلة مبهمة لحدوث الرض: وتضم هذه الفئة الصور التي كانت فيها الأدلة التي تثبت الإصابة مخفية بشكل جزئي, أولا تظهر فيها الإصابات بدرجة كافية من الوضوح للوصول إلى استنتاج علمي موثوق حول سبب الإصابة, وعليه فإن هذه الصور تمثل الحالات الغير مؤكدة لحصول الرض بفعل فاعل على عكس الفئة السابقة.

لا توجد رضوض واضحة: تضم هذه الفئة الصور التي لا تظهر فيها أدلة كافية لتصنيفها ضمن أي من الفئتين السابقتين، ولكن ذلك لا يعني أن الأشخاص في تلك الصور لم يتعرضوا للرض بفعل فاعل وبصورة غير قانونية بل يعني ببساطة أن الأدلة المتوفرة غير كافية للتحقق من ذلك.

وكان الخبراء يتفحصون الأدلة الجسدية فحسب حيث لم يكن تحديد ما إذا كان الضحايا قد تعرضوا للتعذيب بالفعل, إذ يتطلب التعذيب إثبات حالة نفسية معينة لدى الفرد أو الأفراد الذي ارتكبوه.

محددات التحليل الجنائي للصور: اتسم تحليل خبراء الطب الشرعي للصور بالمحددات التالية:

لم يتم التقاط الصور بالطريقة المعتمدة للأدلة كالصور التي يلتقطها محققو الجرائم في جرائم القتل المحلية, بل تم التقاطها لتوثيق حالات الوفاة, ولذلك فإن الصور لا تحمل سجلا بمقياس الصورة, ولا تحوي صوراً مقربة للإصابات كل على حدة, كما لم تظهر الصور الجانب الخلفي للجثث وعليه فلم يكن من الممكن تقييم الإصابات في حال وجودها على ذلك الجانب.

كما تظهر الصور المظهر الخارجي للجثث فحسب, ولذلك لم يكن من الممكن تحديد وجود إصابات داخلية, أو أمراض عضوية باطنية, بالإضافة إلى ذلك, فإن الفترة الزمنية المحدودة التي أعطيت لفريق التحقيق والعدد الكبير من الصور جعل من المستحيل كتابة تقارير مفصلة حول الإصابات الموجودة في كل صورة لكل شخص, ولذا تم اعتماد التصنيف المذكور أعلاه.

الغارديان البريطانية التي نشرت التقرير حصرياً بداية, أشارت إلى أن التقرير يستند على الآلاف من صور المعتقلين الذين قتلوا في سجون نظام الأسد والتي من الممكن أن تدين النظام في المحاكم الدولية, مشيرة إلى أن هذه الصور هي دليل دامغ وأن أي مدعي عام سيتمكن من استخدام مثل هذه الأدلة لإدانة نظام الأسد.

ونقلت الصحيفة عن ديفيد كراني أحد المشاركين في وضع التقرير: هذا دليل دامغ, وأن أي محقق ادعاء سوف يفضل مثل هذا النوع من الأدلة, الصور والعملية, هذا دليل مباشر على آلة القتل التي يقوم بها النظام.

من جانب آخر كشفت صحيفة " نيويورك تايمز" الأميركية " أن واشنطن كانت على علم بصور تعذيب السجناء في سوريا منذ شهر تشرين الثاني الماضي, ولم تغير شيئا في موقفها، وذلك عقب أيام من نشر تقرير أعده محققون دوليون تضمن الصور ذاتها لما قيل إنها أعمال تعذيب ممنهج وقتل آلاف المعتقلين في السجون السورية.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول رفيع في إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما قوله: إن مسؤولاً بوزارة الخارجية عرض هذه الصور التي كانت على جهاز حاسوب محمول لأحد الناشطين المعارضين للحكومة السورية، في تشرين الثاني الماضي.

وقالت الصحيفة إن الولايات المتحدة لم تتخذ أي تصرف تجاه هذه الصور،ونقلت عن مسؤولين أميركيين إنهم لم يكونوا يملكون الملفات الرقمية للصور,وأنه تعذر عليهم التأكد من صحتها, غير أن المصادر ذاتها أوضحت أن الإدارة الأميركية كانت تعتبر الصور حقيقية، وذلك من خلال الترقيم الدقيق الذي كان على صور الجثث.

هي ليست المرة الأولى التي تصمت فيها الإدارة الأميركية عن قتل وتعذيب الشعب السوري, فقد سبق وأن كشفت الصحيفة نفسها أن الإدارة الأميركية كانت على علم مسبق بنية النظام استخدام الأسلحة الكيمياوية ضد الشعب, ولم تحرك ساكناً, وانتظرت التنفيذ حتى تمتلك الذريعة لسحب الأسلحة الكيمياوية, حفاظاً على أمن إسرائيل.

قراءة افتتاحية مؤتمر جنيف
معرض صور أم بداية مرحلة جديدة

■ ياسر مرزوق

إن نظرةً واحدةً إلى خريطةِ الشرق الأوسط توضح أن سورية كانت ولا تزال برزخاً بين المتوسط وأوروبا من ورائه وبين آسيا حتى المحيط الهادي، وهي المنطقة الأولى التي تصارعت فيها أولى امبراطوريات العالم القديم، المصرية والفارسية والرومانية واليونانية، وكانت ممر الإسلام إلى آسيا، ومهد عز الخلافة وعاصمتها، ومقصد التتار والصليبيين والعثمانيين، هي باختصار أرض الإسكندر، وأباطرة روما، وخلفاء بني أمية الكبار والصغار.

ونقط العبور الجغرافية و التاريخية مثيرةٌ عادة، وهي ملتقى تيارات وتناقضات، ومشكلة أمن داخلي وخارجي تتلاقى مسبباته، وربما كان الدكتور «غسان سلامة» قريباً من مناخ الحقيقة حين قال في مدخل كتابه عن «المجتمع والدولة في المشرق العربي»، واصفاً منطقة الهلال الخصيب: «إن رائحة الموت هي الرائحة التي تملأ أجواء هذه المنطقة، والأعلام السوداء وصور الشهداء هي أول ما يطالع العين أينما توجهت».

هما التاريخ والجغرافيا من أطال عمر عذابات السوريين وأخر نصرهم، ومن أطال عمر النظام الذي لعب كل الأوراق، لكن القرون بحسب تعبير أستاذ التاريخ الكبير «أريك هوبسباوم» لا يصنعها تعداد السنين «مائة سنة» وإنما تصنعها كثافة الأحداث وعمر وعمق التجارب الحية والفاعلة في حركة المجتمعات الإنسانية، أي أن هوبسباوم لا يضع في حساب التاريخ سنوات الطفولة لأنها بلا إرادة ولا سنوات الشيخوخة لأنها بلا قوة، ولا فترات النوم لأنها بأحسن أحوالها أحلامٌ جميلة بلا فعل مفيد، وعلى هذا فنصف قرن من عمر السوريين لا يُدخل في حساب التاريخ وحدها سنوات الثورة الثلاث هي ما سيسجلها كتابه.

يعد ثلاث سنوات تقريباً حلت الثورة في جنيف 2 بحثاً عن حل أو ترجمةٍ لصمود السوريين ونضالهم، وفي ملفنا اليوم سنضيء على افتتاحية المؤتمر ومآلاته المطلة على كل الاحتمالات، «جنيف 2» الذي يشكل انتقالاً بالصراع من مستوى القتال الميداني إلى المسرح السياسي الدولي الذي يفترض أن يؤدي بالنهاية إلى منتصر ومهزوم.. منتصر سيكتب التاريخ في حال نجح في فرض شروطه، ومنهزم لا يناله شيء وبغض النظر عما يشاع فإن المؤتمرات الدولية من هذا النوع تكرس غلبة طرف وهزيمة طرفٍ آخر مهما حاول الرعاة تجميل الواقع.

تسعٌ وثلاثون دولة وثلاث منظمات إقليمية، اجتمعوا في «القصر الصغير» في مونترو وتحت رعاية الأمم المتحدة، وفدا المعارضة والنظام تحت سقفٍ واحدٍ منذ اندلاع الثورة السورية، خمسة وأربعون خطاباً خلال ساعتين، لكن كل الأنظار كانت على خطابي الوفدين السوريين ورعاتهما وما تبقى كان نوعاً من الدبلوماسية الدولية ليس إلا.

الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون افتتح المؤتمر بوصفه فرصة لإظهار الوحدة وراء الحاجة للتوصل إلى حل سياسي، وهو فرصة لتشجيع ودعم الوفود السورية للتفاوض بحسن نية من أجل إنقاذ بلدهم.

لكن السؤال عن الإصرار الدولي على عقد المؤتمر يبدو مشروعاً، فالجريمة السورية بقيت متروكة على مدى ثلاث سنين، والنظام السوري تجاوز كل خطوط أوباما الحمراء، ورئيس روسيا صديقة الشعوب لم يترك سلاحاً أو دعماً دبلوماسياً إلا وقدمه للمجرم، لعل الإجابة تكمن في أن مؤتمر جنيف 2 وربما 3 و4 يبرر عدم تطبيق مبدأ التدخّل الإنساني الشهير، الذي تحوّل إلى جذر كل السياسات الدولية بعد سقوط الإتحاد السوفييتي وكل حروب التدخّل في البلقان والعراق وإفريقيا وليبيا، من خلال الإدّعاء بأن العمل يجري على قدَم وساق، لإيجاد حلول دبلوماسية وسياسية، في استنساخ للتجربة اللبنانية، و حين نستذكر الحرب الأهلية اللبنانية نستذكر معها المحاولات الجدية والمتكررة التي بذلت لوقف الاقتتال، سواء في قمم الجامعة العربية المتكررة أو في مؤتمري الحوار اللبناني في جنيف ولوزان، إلى أن وصل الجميع منهكين إلى الطائف.

يعني هذا أن المطلوب دولياً من جنيف 2 تحويل طبيعة الأزمة في سورية من عسكرية وسياسية إلى قضية إنسانية بحتة أي توفير مواد الإغاثة الأساسية للشعب السوري، وتبادل المعتقلين، بحيث تظل سورية مجزأة ومفتتة في ظل حكومة مركزية لا تسيطر على أطرافها، أي تثبيت الوضع الحالي، مما يضع السوريون بين دفتي رحى حرب طويلة الأمد ويؤدي إلى نمو اقتصاد ميليشياوي وتغذّيه على الحرب نفسها، من خلال الأموال المتدفقة من الخارج، وتجارة الأسلحة والذخائر وفرض الريوع على الفعاليات الاقتصادية ونهب الدولة، وإدارة السوق السوداء الموازية، وترك الشعب نهباً للجوع والجهل، إنها خسارة جيل بحسب عنوان التقرير الذي نشرته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة قبل أيام «مستقبل سورية: خسارة جيل»، والذي يتضمن معلوماتٍ مرعبة عن أوضاع الأطفال الذين استطاع مفتشو المفوضية والعاملون فيها لقاءهم على مدى أربعة أشهر بين تموز وتشرين الأول الماضيين.

فنصف أعداد اللاجئين السوريين من الحرب هم من الأطفال، وأكثر من مليون ومائة ألف طفل سوري في لبنان والأردن، أكثريتهم لا يذهبون إلى المدرسة ولا يحصلون على أي تعليم بعد أن أرغموا على ترك مدارسهم في سورية ولم يتمكنوا من متابعة الدراسة حيث هم اليوم، إما بسبب عجز القطاع التعليمي في الأردن ولبنان عن استيعابهم، أو لأن أكثر هؤلاء الأطفال مضطرون للعمل ساعات طويلة وفي ظروف صعبة، لإعالة عائلاتهم، يقول أنطونيو غوتيريس المسؤول عن المفوضية العليا لشؤون اللاجئين: اذا لم نعمل معاً بسرعة فإن جيلاً كاملاً من الأبرياء من أطفال سورية سيصبحون ضحايا دائمين لهذه الحرب المرعبة.

الوصفة الروسية لاستمرار الحرب وإنهاك الجميع هي الحفاظ على رأس النظام في موقعه، الأمر المرفوض من قبل المعارضة والمفضي حكماً لاستمرار الحرب ولعل ما يعزز ما ذكرناه سابقاً هو ما نقلته صحيفة «السفير» اللبنانية عن لقاء الأمير بندر بالرئيس الروسي وسؤاله للأخير عن ما يمكن أن يخرج عن «جنيف 2»، فقال بوتين: المدخل المقترح هو أن يبقى بشار الأسد رئيساً خلال المرحلة الانتقالية التي ستقودها حكومة انتقالية وفقاً لمقررات «جنيف 1» وما سينتج عن «جنيف 2»، على أن يفوض الرئيس السوري صلاحياته بصورة موقتة لهذه الهيئة الانتقالية بموجب اتفاق دولي، يصار إلى تحصينه بقرار يصدر عن مجلس الأمن الدولي، وهذه المرحلة ستستمر لمدة سنة من تاريخ وضعها موضع التنفيذ، يتم خلالها وضع دستور سوري جديد يتم التصويت عليه في استفتاء شعبي برقابة دولية، وتجري الانتخابات النيابية على أساسه، ثم الانتخابات الرئاسية. وقد اتفقنا مع الأميركيين على أن نضع نحن وهم اقتراحات محددة بأسماء الشخصيات التي ستكون مرشحة لقيادة الحكومة الانتقالية. في الختام يهمني أن أوضح لكم أن روسيا لن تقبل بأن يفاوض أحد على مستقبل بشار الأسد. على الشعب السوري أن يقرر مصيره ومستقبله وليس لأية دولة أن تقرر بالنيابة عنه. قناعتنا أنه لا يوجد قانون دولي يتيح لهذه الدولة أو تلك أن تحدد من يحق له أن يترشح أو لا يترشح لرئاسة الجمهورية سواء في سوريا أو غيرها. أكرر دعوتي لكم للانخراط البناء في التحضير الجيد لـ«جنيف 2».

وفد المعارضة:

الائتلاف لم يهدر فرصة الحضور في «جنيف 2» كطرف مدافع عن شعبه ضد نظام صار بدوره طرفاً لحظة دخوله قاعة المؤتمر، وقد كان النظام قد حاول جر الائتلاف إلى التغيب عن جنيف 2 بعد تصريحات الأسد الأخيرة التي أكد فيها رغبته في الترشح للرئاسة مرةً أخرى، والذي أوعز لوزير إعلامه بافتعال مؤتمر صحافي لاستفزاز كل من يلزم بالكلام على الترشيح للرئاسة أيضاً.. إلا أنه لم يحقق ما توقعه، ولم يسمع شيئاً عن قرار واضح ونهائي من «الائتلاف» المعارض بعدم الذهاب إلى جنيف، وباتت الكرة في ملعب النظام بحسب وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ الذي قال «من المهم أن يتم تركيز الضوء على النظام، فالجميع دائماً يطرحون أسئلة حول المعارضة، لكن ما الذي يستعد نظام الرئيس السوري بشار الأسد للقيام به لإحداث الانتقال في سورية، ولإنشاء هيئة حكم انتقالية تتشكل من النظام والمعارضة، وهو ما اتفقنا عليه في مؤتمر جنيف الأول».

أتى وفد الائتلاف إلى جنيف على خلفية تأكيدات من أصدقاء سورية أي الدول الإحدى عشرة، بأن لا مستقبل للأسد في مستقبل سورية. وأن الحل الوحيد للنزاع هو الانتقال السياسي، استناداً إلى تطبيق جنيف 1، كما جاءت حملة المعارضة المسلحة على «داعش» في الشمال السوري إجهاضاً للحملة السورية الإيرانية الروسية، التي تبغي حرف المؤتمر عن مساره إذ وعلى مدى أسابيع كررت موسكو بأصوات سيرغي لافروف وغيره أن الأولوية في سورية لمحاربة الإرهاب، وليس لانتقال السلطة وإذا بالمعارضة تتولى مهمة محاربة الإرهاب فيما يغذيه النظام.

من جانبه قال رئيس الائتلاف أحمد الجربا إن الائتلاف لم يساوم على أهدافه. وأضاف عقب تصويت الائتلاف لصالح المشاركة: «طاولة المفاوضات بالنسبة لنا هي طريق ذو اتجاه واحد لتلبية مطالب الشعب السوري وأولها تنحية القاتل عن السلطة. أنا أؤكد لكم أننا لسنا قليلون أو ضعفاء إنما معنا كل شعوب العالم الحرة».

كان المجلس الوطني السوري وهو من أكبر كتل المعارضة السورية قد أعلن انسحابه من ائتلاف المعارضة رفضاً للمشاركة في المؤتمر، معتبراً أن المشاركة تمثل تراجعاً عن تعهده بعدم الدخول في حوار قبل رحيل الأسد عن السلطة.

كما رفضت «لجنة التنسيق الوطنية» وهي من قوى المعارضة في الداخل المشاركة، بينما أعلنت القوى الكردية رغبتها في إرسال وفد للمشاركة في جنيف على أن لا يكون جزءاً من وفد الائتلاف المعارض.

وكان الائتلاف قد ناقش سابقاً خارطة الطريق إلى الحل السياسي، قبل تأجيل موعد المؤتمر حتى 22 من الشهر الجاري وقد نصت على ما يلي:

«تعلن الحكومة الروسية عن مؤتمر يناقش الوضع الإغاثي في المناطق المحاصرة، ويدعو إليه ممثلون تقنيون/فنيون من نظام الأسد والائتلاف الوطني السوري والأمم المتحدة، ومنظمات الإغاثة العالمية، لمناقشة فتح ممرات إنسانية، وينعقد هذا المؤتمر في موسكو في موعد أقصاه 25/11/2013.

يعلن نظام الأسد التزامه الكامل بتنفيذ المبادئ الستة لمؤتمر جنيف في موعد أقصاه 20/11/2013، ويتم ذلك ببيان رئاسي صادر عن مكتب رئيس النظام.

يبدأ نظام الأسد بفك الحصار عن الغوطة في موعد أقصاه 30/11/2013، تنفيذاً لمقررات مؤتمر الوضع الإغاثي المنعقد أعلاه في موسكو.

يعلن نظام الأسد في تاريخ أقصاه 30/11/2013 السماح للمنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان بزيارة السجون المنصوص عليها في الملحق 1، على أن تبدأ تلك الزيارات في موعد أقصاه 10/12/2013، ويسلم النظام قائمة كاملة بأسماء جميع المعتقلين للأمم المتحدة.

إصدار قرار ملزم من مجلس الأمن يتبنى تنفيذ خارطة الطريق في موعد أقصاه 1/12/2013.

يبدأ نظام الأسد بفك الحصار عن حمص فى موعد أقصاه 15/12/2013 تنفيذاً لمقررات مؤتمر الوضع الإغاثي المنعقد أعلاه فى موسكو.

تبدأ حكومة الأسد الإفراج عن المعتقلين من الأطفال تحت عمر 18 سنة والنساء، فى موعد أقصاه 20/12/2013 على أن تستكمل الإفراج عنهم فى موعد أقصاه 20/1/2014.

توقف حكومة الأسد استخدام صواريخ السكود والطيران الحربى فى 1/1/2014، ويتم مراقبة وقف إطلاق النار من قبل فريق من الأمم المتحدة.

تعلن مجموعة لندن بالتعاون مع الجامعة العربية والاتحاد الأوروبي عن تشكيل محكمة حقوق الإنسان فى سورية لمحاكمة مجرمي الحرب والمسؤولين عن ارتكاب الجرائم ضد السوريين فى موعد أقصاه 5/1/2014.

تقدم الدول دائمة العضوية مشروع قرار ملزم فى مجلس الأمن داعما لتشكيل محكمة حقوق الإنسان فى سورية فى موعد أقصاه 15/1/2014.

تبدأ حكومة الأسد الإفراج عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي فى موعد أقصاه 10/1/2014، على أن تستكمل الإفراج عنهم خلال شهرين من بدء العملية.

تبدأ كل من قوات نظام الأسد والجيش الحر سحب المظاهر المسلحة من محافظة حلب فى موعد أقصاه 15/1/2014 على أن تستكمل عملية سحب المظاهر المسلحة من المحافظة فى موعد أقصاه 1/2/2014.

ينعقد مؤتمر جنيف فى موعد أقصاه 10/2/2014.

إصدار قرار ملزم من مجلس الأمن تحت البند السابع يتبنى نتائج مؤتمر جنيف فى موعد أقصاه 20/2/2014.

يعلن بشار الأسد تنحيه عن السلطة وحل حكومته فور الإعلان عن تشكيل الهيئة الحكومية الانتقالية.

يعتبر البرلمان الحالي منحلاً فور الإعلان عن تشكيل الهيئة الحكومية الانتقالية.

يعلن الائتلاف حل الحكومة السورية المؤقتة فور الإعلان عن تشكيل الهيئة الحكومية الانتقالية.

تعمل الهيئة الحكومية الانتقالية على انعقاد المؤتمر الوطني العام فى دمشق فى موعد أقصاه ستة أشهر من تاريخ تشكيلها.

ينحل الائتلاف الوطني السوري فور انتهاء المؤتمر الوطني العام.

تعلن إيران التزامها الكامل بخطة الطريق ودعمها الكامل لتنفيذ المبادئ الستة لمؤتمر جنيف.

البدء الفوري بسحب كل من قواتها والميليشيات التابعة لها بما فيها ميليشيات حزب الله، وأبى الفضل العباس الموجودة في سورية على أن تستكمل عملية الانسحاب فى موعد أقصاه 3/12/2013.

كانت كلمة رئيس الائتلاف أحمد الجربا متوازنةً أقنعت الجميع، وقد ركز فيها على الحرب التي يشنها الجيش الحر ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام، وعلى دعوة النظام التوقيع فوراً على وثيقة «جيف 1» ليتم نقل صلاحيات الرئيس الأسد لهيئة الحكم الانتقالية، مؤكداً بأنه لا يجب أن يكون هناك أي وجود له، وكانت مصادر صحفية قد ذكرت بأن المعارضة أعدت كلمتين لأحمد الجربا سيتم اختيار واحدة منهما بناء على كلمة وليد المعلم، وتجدر الإشارة إلى أن كلمة الجربا نالت استحسان الفصائل المعارضة التي رفضت حضور المؤتمر، وهنا لابد للمعارضين من دعم الائتلاف، وعدم انتظار فشله على اعتباره نجاحا لها، طالما بقي على رفضه لأي تنازلٍ لوفد النظام.

وفد النظام:

وفي السابع والعشرين من أيلول تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم 2118 والذي طالب بتدمير أو التخلص من الترسانة السورية من الأسلحة الكيميائية بحلول منتصف العام الجاري 2014, كما دعا القرار إلى «عقد مؤتمر دولي في أقرب وقت ممكن لتطبيق بيان جنيف 1 حول سورية وطالب كافة الأطراف السورية بالمشاركة بشكل جاد وبناء والالتزام بتحقيق المصالحة والاستقرار.

وقد أعلن النظام السوري أنه سيشارك في المؤتمر وأضاف بأن وفده لن يقوم «بتسليم السلطة لأي طرف»، وقال بيان لوزارة الخارجية السورية إن الرئيس بشار الأسد سيرسل ممثليه إلى جنيف «لتحقيق مطالب الشعب السوري وأولها القضاء على الإرهاب» وذلك في إشارة إلى المعارضة.

طفل تحت الأنقاض بعد قصف بالبراميل المتفجرة حي المرجة | أول أيام مؤتمر جنيف 2

و قال رئيس الوزراء السوري، وائل الحلقي، إن «الحكومة السورية ستذهب إلى جنيف، وهي محملة بآمال الشعب السوري وتوصيات الرئيس بشار الأسد»، مؤكداً أن «كل من يعتقد أن الوفد السوري ذاهب إلى المؤتمر الدولي حول سورية ليسلم السلطة إلى الآخرين، فهو واهم».

وكان وزير المصالحة الوطنية السوري علي حيدر قال قبل بضعة أيام: «لا تتوقعوا شيئاً من جنيف 2، فلن يحل جنيف 2 أو جنيف 3 أو 4 الأزمة السورية. الحل بدأ وسيستمر عبر الانتصار العسكري للدولة».

وقد أتت كلمة وليد المعلم رئيس وفد النظام بعيدةً كل البعد عن العرف الدبلوماسي وقد تجاوز الوقت المتاح له بكثير مما دعى بالسوريين إلى التندر بأنه جمع كلمتين عن النظام وإيران الغائب عن المؤتمر وقد وصفت جين بساكي المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن تصريحات «وزير الخارجية السوري وليد المعلم لا تتماشى مع أهداف ومساعي مؤتمر جنيف2- التي تهدف إلى تشكيل حكومة انتقالية» مضيفة أن خطاب المعلم لا يحمل أي نية إيجابية من أجل مستقبل سورية حسب زعمها. وكان رئيس الوفد السوري وليد المعلم قد اتهم في خطابه الغرب ودولا مجاورة بدعم المعارضة بالمال والعتاد، وهو ما اعتبره الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون تهجماً من المعلم على باقي المشاركين..

وشدد المعلم على القول: «إن أي حديث عن رحيل الرئيس بشار الأسد، يحرّف مؤتمر جنيف عن مساره»، وأكد المعلم أنه «لا أحد في العالم له الحق في إضفاء الشرعية أو عزلها عن رئيس» وذلك رداً على وزير الخارجية الأميركي جون كيري الذي أعلن أن الرئيس السوري بشار الأسد لا يمكن أن يشارك في الحكومة الانتقالية.

وقال «لا أحد في العالم..سيد كيري.. له الحق بإضفاء الشرعية أو عزلها أو منحها لرئيس أو حكومة أو دستور أو قانون أو أي شيء في سورية إلا السوريين أنفسهم».

كما لم يستمع المعلم إلى الكلمة الأولى لرئيس «الائتلاف»، أحمد الجربا. حيث قضى المعلم الجزء الأكبر من الوقت الذي استغرقته الكلمة وهو يدير ظهره للجربا، متعمداً فتح أحاديث مع أعضاء الوفد السوري الرسمي. وكان أعضاء بعض الوفود يقفون الواحد تلو الآخر لتحري ما يقوم به المعلم. وما إن بدأت كلمة الجربا الثانية بعد الظهر، حتى غادر المعلم، ونائبه فيصل المقداد، القاعة، تاركاً رئاسة الوفد السوري لوزير الإعلام عمران الزعبي.

وخلال كلمة المعلم أثارت ضحكات لونا الشبل المستشارة الإعلامية لرأس النظام وابتساماتها حفيظة المتابعين للمؤتمر واستغرابهم، كما أصر النظام على أن يشمل وفده رجل دين مسيحي لا نعرف دوره في المؤتمر خلا الظهور في الصورة و بعدما أنهى وزير الخارجية السوري وليد المعلم كلمته، ارتفع صوت تصفيق حار من إعلاميين سوريين يعملون في مؤسسات إعلامية رسمية وخاصة موالية للنظام.

تجدر الإشارة إلى أن النظام لم يكتفي بنشر شبيحته في محيط المؤتمر للهتاف لرأس النظام وفداءه بالروح بالدم في سويسرا, بل قامت أجهزة الأمن في العاصمة دمشق بإجبار جميع الفعاليات الاقتصادية بطلاء بواباتها الخارجية بالعلم السوري تتوسطه صورة رأس النظام ربما تمهيداً لترشيحه في الانتخابات.

الغائب الحاضر:

إيران موجودة على الأرض السورية باعترافها واعتراف الفصائل الطائفية المنضوية تحت جناحها، وهي تشكل بقيادة مسعود جزائري جزءاً من المنظومة الدفاعية العسكرية والسياسية للنظام السوري، وإيران ممثلةً بوفدها أو بالوفد السوري حاضرةٌ بقوة في الحل أو اللاحل السوري، وهي التي استثمرت مبالغ مالية هائلة لدعم الأسد وضحت بأيقونتها المقاومة وسمعتها مقابل بقاء حصنها الأخير في المنطقة.

ويبدو سلوك إيران استكمالاً لدبلوماسية الاحتيال التي تمارسها الثورة الإسلامية منذ انطلاقتها، حيث استدرج وزير خارجيتها الدبلوماسي المطيع بحسب خامنئي الأمين العام للأمم المتحدة هاتفياً، إلى أن يوجه إليه الدعوة عبر إبلاغه بالموافقة على الدعوة على أساس بيان جنيف 1، وعلى إصدار بيان علني بذلك. وعندما وصلت الدعوة تنصل الوزير من تعهده، وعاد للتأكيد على أن أولوية المؤتمر هي مكافحة الإرهاب متناسياً أن ربيبه حزب الله يحاكم اليوم عن جريمة إرهاب، وهو مدرج على لائحة الإرهاب الأوروبية والأمريكية.

وبعد سحب الدعوة من إيران قال علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي للشؤون الدولية، إن إيران «ترفض تلبية دعوة الأمين العام للأمم المتحدة للمشاركة في مؤتمر جنيف 2 إذا كانت الدعوة مبنية على قبولها البيان الصادر عن جنيف 1، وتعتبره فاقداً للشرعية وغير مقبول مطلقاً لأنه يساوي بين الإرهابيين والحكومة السورية.»

ونقلت وكالة «تسنيم» الإيرانية شبه الرسمية عن ولايتي قوله إن قبول إيران لما جاء فيه جنيف 1 يعني «أن نصف الحكومة الانتقالية سيكون داعما للإرهاب»

تماشياً مع ما ذكره رأس النظام لوكالة «الصحافة الفرنسية «,حين قال: «الشيء البديهي الذي نتحدث عنه بشكل مستمر هو أن يخرج مؤتمر جنيف بنتائج واضحة تتعلق بمكافحة الإرهاب في سورية. هذا هو القرار الأهم أو النتيجة الأهم التي يمكن لمؤتمر جنيف أن يخرج بها «, إلا أن إيران رغم استبعادها عن المؤتمر كانت حاضرة بقوة في المؤتمر فرئيسها في دافوس السويسرية والاتصالات بينه وبين الروس والنظام لم تنقطع، وهو ينتظر فشل المؤتمر الذي هدد به وزير خارجيته سابقاً.

في الختام ستكشف الأيام المقبلة عن جنيف 2 بوصفه «مهرجان للصور» بحسب دبلوماسي أميركي معني بالمؤتمر، ووثيق الصلة بالمعارضة السورية، أم بوصفه تجسيداً لإرادةٍ دولية تؤسس لوضع حدٍ للمجزرة المستمرة.

خريف أساطير آل الأسد في جنيف وتخاريف منع الانهيارات..

■ الياس س الياس

أدناه قراءتي المتواضعة لمآلات ما يمكن أن تصل إليه جنيف كمسرح بينما الفعل والبحث في مكان آخر!

بغض النظر عن مقاييس البعض «الاستراتيجية» في مسألة الناتج في مونترو وجنيف؛ فهي لا تُقاس عند الحاضرين من دمشق بذات الأدوات التحليلية التي يُبدع البعض فيها، والبعض الآخر يعيش حالة بائسة من التهيؤات التي تنهار أحياناً على دفعات وبطرائق لا مجال لفرملتها مهما استدعيت لغة الخطابة الخشبية وحتى المائية..

ذات يوم كانت الأسئلة تتراكم عند السوريين وغيرهم عن هذا المدى الذي وصل إليه الشطط الغربي في منح نظام من أعتى الأنظمة الديكتاتورية ما لم يُمنح لأي من ديكتاتوريات العالم، ولم تكن الأسئلة التي دارت وبدهشة في رؤوس الضحايا تحتاج لكثير من المقدمات في هتاف واضح المرامي: «يا الله ما لنا غيرك يا الله».

بفطرة بسيطة اكتشف السوري والسورية الطبيعة الوظيفية لنظام استبداد يقود بعقلية العصابات بلداً زاخراً بالحضارة والشعب الراقي، وحصره في ثلاث عوائل ومعاتيه الاستعلاء والعنجهية المستندة إلى قراءة مرضية لهذا البلد وشعبه بما شاهدناه جميعاً من صور مقززة لآلاف الضحايا ممن قضوا في معتقلات طغاة ربّوا زبانيتهم على اعتبار قيمة كل شيء في هذا البلد بقياس على مستوى عقول العصابات، التي ترى في سوريا صورتها المنعكسة باحتقار كل شيء، بظن ووهم أن هؤلاء السوريون والسوريات تماهوا وذابوا تماماً في عتهٍ سياسي واجتماعي واقتصادي يعبر عنه في قصصهم التي نفذتها بدون رتوش ولا تقية سياسية وأمنية فروع الأسد ومخلوف وشاليش وبقية من يدور في فلكهم.

هل استحقت سورية كل هذا الدمار؟ ولأجل من؟

حين يصل الأمر بوسائل الإعلام في الغرب (كانعكاس للحالة والمزاج السياسي) إلى حد وصف الأفعال المسربة بصور جثث الآلاف من الذين قضوا بأبشع الأساليب «بالهولوكوست»؛ فلابد أن يقلق من في عقله ذرة معرفة في كيفية عمل العقل الغربي الانتهازي،هو العقل الذي سأل عنه المواطن السوري البسيط حين كانت تدهشه ميوعة الموقف من دمه لإسكات حنجرته. لا يعود مهماً جداً كل أكاذيب بثينة شعبان؛ لا باللغة العربية المحتقرة للعقل، ولا برطانة انكليزية تستجدي محاورها باسمه ليصدق رواياتها عن الضحايا الذين « قتلهم الإرهابيون» (في مراكز التعذيب التابعة لآل الأسد!).. ولا يعود مهماً أيضاً سرد رواية تشبه رواية الكيماوي وأطفال الغوطتين « الذين خطفوا من مكان يبعد عن مكان الجريمة ٤٠٠ كيلومتراً»؛ بل ولا فائدة واحدة تُرجى من كل هذه الصبيانية المقززة للونة الشبل، والاستغلال الرخيص للكستوم الكنسي عند المطران كبوتشي، الشيء الوحيد الذي نفع هو: عمران الزعبي.. فقط في شد أزر وتوريط آخر لبقايا الراقصين والراقصات، الذين ما تركوا ساحة السبع بحرات وهم يهزون خصورهم ويفتلون شواربهم حياضاً عن الرب المعبود بشار. صورة مازوشتية كشفت عن ملتقطها وهو يصنع دمى بشرية لتعرض مراراً وتكراراً على خلفية ما يجري في مناطق قريبة وفي مسالخ حافظ مخلوف وعلي مملوك ورستم غزالي وما يسمونه « مشافي عسكرية»!

التذاكي الذي سوقه الغوبلوزيون لم يساهم فيه هؤلاء الذين كانت تؤخذ هويّاتهم من أماكن عملهم ليساقوا كالقطيع كرمى لعيون لافروف ليقول بابتسامة سخيفة: بشار يحظى بتأييد الأغلبية. تذاكٍ انهار أصلاً منذ بدايات تبنيه في « مجلس المصفقين» في حضرة الديكتاتور في خطابه الأول في نهاية مارس ٢٠١١، وهتاف اعتمد لاحقاً بتعديل طفيف عن الروح والدم اللذان بهما يفتدى هذا الطاغية» شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد» تذاكٍ على نسق: الطاغية «رئيس شرعي منتخب ديمقراطياً كما تنتخبون أنتم أوباما» على ما ذهبت بثينة شعبان في استجداء مخجل لمذيع السي إن إن، أين ومتى انتخب الشعب السوري هذا الطاغية؟ كيف تتأتى شرعية يصادف أن يُعدل فيها دستور الوالد ليناسب مقاس الولد بدقائق بقيادة عبد القادر قدورة، ثم يُبصق بوجه الشعب: أنتم من اختار ممثلوكم ديمقراطياً (بالطبع بعيداً عن: النفس الأمارة بالسوء!) ربنا وإلهنا المقدس ابن الخالد الأوحد الذي نافس الله على العرش ليكون واليكم كرعية يرى بعضكم فيه أنه أكبر من مجرد حكم مزرعة صغيرة كسورية، وتُمدُّ صوره ليُسجد عليها وتفتعل هيستيريا تقبيل المكان الذي يدوس فيه حذاء الوريث.

لا لم تكن سورية تستحق كل هذا الهراء لتُؤْخَذ إلى جنيف، ويخرج كيري خبثه عن حماية الأقليات، وبظنه أنه يسحب ورقة لعبوها هم مع موظفهم في دمشق. تحديداً كيري الذي رفع وزير خارجية المهاجرين وليد المعلم إصبعه بوجهه، وهو ما سيكلف صحاف سورية كثيراً إذا أدركنا عقل اليانكي الذي لم يكن يوماً مكترثاً بعملائه بعد أداء المهمة. ليس هؤلاء البسطاء من موظفين وموظفات يتحملون مسؤولية المشهد العبثي، ممن كانوا يُساقون بالحافلات إلى ساحات تهتف بهم حيث راقصة روسية تسمى تفاحة فيردد خلفها الشبيحة « تفاحة.. تفاحة».

كان يمكن للعنجهية والعنتريات أن لا توصل بسورية إلى هذا المستوى. لنترك جانباً حالة الإنكار التي صارت مرضاً مستعصياً لاحقاً، فلا وجود في عقل هؤلاء لعاطف نجيب، وفيصل كلثوم، وناهبي وسارقي مقدرات الشعب السوري، والدليل أننا أمام ألف عاطف نجيب، وألف سارق وحرامي، يبيع ما سرقته « العصابات المسلحة» من بيوت السوريين تحت رعاية الرب بشار، وسرد مقدس لثالوث: قل لا إله إلا بشار.. قل لا إله إلا ماهر.. قل لا إله إلا حافظ. حقيقة كان يمكن لسورية ومنذ الأيام الأولى أن لا تصبح مسرحاً عبثياً لغوبلزية: رامي مخلوف الذي صار رجل منظمة خيرية. لجان تحقيق في « الأخطاء» المودية بحياة الناس في درعا والصنمين وحمص، ثلاثة أعوام واللجان تفكر بنضال جنود؛ لا بحمزة الخطيب وهاجر التي سميت في مؤتمر جنيف.

ثورة السوريين في العقل الغوبلزي ما كانت أكثر من « كاتشب وأكشن» وحبوب هلوسة وفلاشات جنسية، وبضعة ليرات مقابل حيوات البشر، في كل مكان خرج فيه البشر يطالبون بتطبيق ما استند إليه الفكر التبشيري البعثي: وحدة حرية. جيل وراء جيل يُحشى في دماغه شعارات الكرامة والحرية.. وحين حانت لحظة الحقيقة بدا المشهد صادماً لسلطة ما حسبت حتى يناير ٢٠١١ جرأة الرعايا. إذن، كل هؤلاء السلموين خونة، غياث مطر من بينهم، كلهم عملاء يشاركون في المؤامرة، ينشقون عن الجيش لأجل سيارة، ولأجل رتبة لم تمنح، وهم لم يسألوا يوماً أنفسهم سؤالاً واحداً: كيف أصبح ربنا بشار إلهاً؟ أية أكاديمية عسكرية تلك التي جعلته يقفز إلى مرتبة فريق أول في سن ٣٤ عاماً؟ الإله لا يُساءل، الإله هو بشار وهو الذي يملك حق الأسئلة والأجوبة!!

تلك خلفية بسيطة لحجم الجريمة التي أوصلت سورية لإنكار حتى وجود حاجز في شوارع دمشق، وحصار مودي إلى الموت. كله مثل سوابقه: فبركات وفوتوشوب! هل نسينا قصة فوتوشوب؟ حتى البراميل المتفجرة قصة مفبركة! أبداً! لا تلقي طائرات روسية براميل بدائية يوضع فيها أية مخلفات صلبة لتزيد الدمار. مؤخراً تفتقت عقلية أحد أسخف القيادات الفلسطينية عن رواية: لم يقصف مخيم اليرموك ببراميل متفجرة؛ كل ما في الأمر أن ذيل طائرة هيلوكبتر سقط على مباني الناس فأحدث كل هذا الدمار! وهذا القيادي « العتيق في النضال» يؤكد لي بأن شلومو بن عامي أبداً لم يكن يستهدف الناس بطائرة إف١٦؛ بل فقط كان يريد اصطياد نزار ريان. وقس عليه كل عمليات القتل الجماعي بطائرات الصهاينة.

منطق يردده في تجانس « عقلي» بين تشبيح وتشبيح..

هنا مربط الفرس.. من الذي جعل سورية مجرد فاصلة في لعبة الأمم؟! التاريخ يسجل كما هي ذاكرة الناس وهي تلتقط الصورة الأخيرة لابتسامات لونة الشبل، وفذلكة المقداد، والزعبي يلهث هارباً من جواب كرّرَ ست عشرة مرة عليه.. السوريون والعرب لم يُسمعوا بشار مباشرة لكنهم سمعوه عبر أدواته في قنواته وهم يغرقون في التلفيق والتهديد، تقمص هؤلاء عقل بشار لم يكن مثالاً طالب إبراهيم وشريف شحادة ويا للعجب « أساتذة جامعات» كبسام أبو عبد الله ومافيات تشبيح من مثل خالد العبود، وبثينة شعبان، ومحمد حمشو، وفراس الشهابي، وأيمن جابر وغيرهم وغيرهم، وبعثيين بائسين عبر عنهم أحمد الحاج علي، وأحمد صوان، وهلال هلال، مضافاً إليهم كل البؤس القومي والممانع بعنتريات رفيق نصر الله، وناصر قنديل، ووئام وهاب، وعاصم قانصو، وأمين حطيط، وهشام جابر، وفيصل عبد الساتر، والراعي بشارة الخوري، وكل ذلك الرهط الذي ذهب في احتقاره لدماء السوريين إلى مستويات تشبه يقينية ميشيل عون وقبله ميشيل سماحة وهم يرددان الثقة برض صهيوني غربي على الرب بشار. عنتريات: «خلصت» هي التي استباحت الدم السوري وهي التي استباحت الدمار، مستوحية من حسن نصر الله رمزية الاستخفاف بالآخر، وهو يبحث عن بوصلة إيران بتطعيم مقدس لهراء حراسة قبور « قديسين وقديسات»، حتى أضحت سوريا كلها قبور تستوجب جملة فاصلة: تعالوا نتقاتل في سورية! « زعيم ميليشيا» وبزعرنة ورعونة يدعوا من يشابهه عقلاً وممارسة إلى منازلة في سورية تحت سقف: السيادة السورية!

من أوصل سورية إلى جنيف هم كل هؤلاء وغيرهم ممن ظنوا بأن نهاية التاريخ هي عند عتبات بلاط الرب بشار ظانين بأن « الأبدية» (في شعار سخيف: للأبد للأبد يا أسد!) يفرض بالسكود وبالحولة والقبير وداريا والجديدة ودوما والغوطة ومخيم اليرموك، بالسواطير والسكاكين واستدعاء مرتزقة العراق ولبنان والباكستان وأفغانستان وإيران، سيضفي على المشهد صفة القدسية التي لن يجرؤ أحد على المس بها!

أعود لأقول: ما كانت سورية تستحق كل هذا الذي جرى، وما استحقت كل التمثيليات السخيفة التي أشرك فيها فاروق الشرع في منتجع دريد لحام.

انهيار ولا شيء غيره هو ناتج عنتريات الوصول

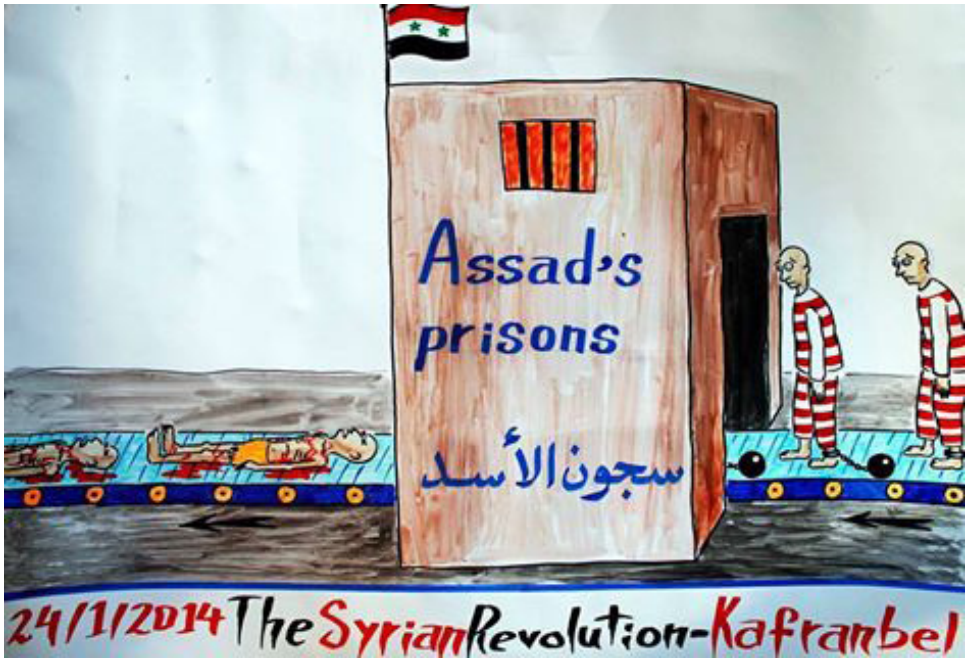

إلى جنيف، دولة منهارة فيها هياكل مؤسسات وانهيارات قادمة كلما أمعن أكثر هؤلاء في عبودية ممنوع التشكيك فيها، بينما البشر يشككون فيما هو أكبر من بشار وسورية؛ في هذا الكون المتهم بالتآمر على بشار، فقط لأنه « مقاوم وممانع»، لا بل وحامي المسيحيين.. تصفيق.. تصفيق.. لكن أحد لم يصفق لبثينة شعبان ولا حتى من كان يروج لها بالإنكليزية كل الهراء السابق، بخلفية ساحة الأمويين هادئة وسيارات تدور في المستديرة المضاءة، بعناية غوبلزية مستكملة على الشاشة، بينما المواطن السوري يدرك شيئاً آخر. دمشق اليوم مقسمة إلى مناطق نفوذ لعصابات يطل عليها من المهاجرين طاغية يظن بأن تلك المربعات ستحميه، هو ربما اليوم أكثر ارتعاداً ورعباً، أدرك أخيراً عبر معلميه في موسكو وطهران بأن للأميركي والإسرائيلي الآن قولا آخر: لم تعد قادراً على فعل شيء مما منحوك إياه من وقت وتغطية.. لم تعد تستطيع تلبية شروط وجودك، لقد انكشف ظهرك بانكشاف عجزك وانكشاف جرائمك وخروج الأمر من يدك، أنت لم تعد سوى واحد من هؤلاء الذين يشغلون عصابات في كل مكان.

نحن أمام مشهد آخر من خريف الرواية وفصولها الأسدية. تراكم الانهيارات، لا أحد اليوم.. وليس حرصاً على حياة ومستقبل الشعب السوري دولياً وإقليمياً يستطيع التعايش مع الانهيار والفشل، الدولة الفاشلة ليست من مصلحة أحد. هؤلاء لا يستقون دراساتهم واستراتيجياتهم من قناة المنار والتلفزيونات السورية، ولا من وقاحة وقلة أدب مراسليهم في سويسرا، ولا من عنتريات شبيحتهم ولغتهم التي تشكك بديمقراطية الغرب فتصير سورية « سوا سوا» مثل السويد وديمقراطية فرنسا والولايات المتحدة وتركيا..

في سويسرا بدأت عملية ركل قد تطول ولكنها بدأت بدماء وتضحيات وصبر السوريين والسوريات، وأحد في هذا العالم، أي أحد لن يكون بمقدوره وقف خريف الروايات والانهيارات..

ذات يوم سأل مذيع ممانع محللاً أكثر ممانعة بعقل روائي ردىء: لماذا لم تضرب الولايات المتحدة عسكرياً بعد الكيماوي؟ رد وبثقة بالنفس: لأنهم يعرفون القدرات العظيمة لجيش الجمهورية العربية السورية، أوباما خاف وارتعب من إسقاط صاروخ باليستي في شرق المتوسط فأدرك بأنه سينهار جيش أميركا إذا أقدم على ضربة عسكرية..

هل أكذب على نفسي وأقول بأن رواية « الممانع» تلك ليس لها جمهور مثل جمهور طالب إبراهيم عن البارجة الألمانية ورواية اليمامة والياسمينة الزرقاء والغراب؟! سأكذب على نفسي إن صدقت بأن معسكر الممانعة لا يصدق مثل هذه الروايات..

لكن، ومنذ سبتمبر الماضي يعرف الإستراتيجيون في كل مكان في دول الغرب والإقليم، وخصوصاً في تل أبيب؛ أنه ومع الصاروخ الأول فوق مواقع بشار سينهار كل شيء. لنترك العنتريات جانباً.. انبطاح الكيماوي ليس مخرجاً لا لبوتين ولا لإيران ولا لأوباما من ورطتهم، بل إنقاذ لبشار وإنقاذ لسورية من الانهيار الذي يركزون كل جهدهم هذه الأيام أن لا يحدث. هل نصدق مثلاً بأن طائرات الحرس الثوري الإيراني كانت تحط بكل أدوات إسناد نظرية منع الانهيار ودخول المرتزقة من العراق ولبنان كانت كلها تجري بدون معرفة الدول؟ أكبر الأكاذيب الذاتية أن يصدق البعض مثل تلك الروايات التي كانت تعيش وهم عنترياتها التي يدفع ثمنها الشعب السوري دماءً ومعاناة وتأجيجاً للعواطف والنزعات المذهبية والطائفية بشعارات يحملها معه من أرسلهم حسن نصر الله تحت مسمى « التكليف الشرعي»..

جنيف تكشف القصة، جواد ظريف الأكثر إدراكاً لنهاية القصة ونهاية التكليف. قد يكون الطريق أطول مما هو عليه في الظاهر؛ لكن هل تظنون حقاً بأنهم كانوا سيتركون دمشق تسقط ويحدث الانهيار؟ أبداً، ويؤسفني الاعتراف بأن سورية من دفعت الثمن بعقلية عصابات ترتدي ربطات عنق عصرية.. لم يفهموا، أو لم يُسمح لهم، بأنهم مجرد أدوات في اللعبة التي أرادوها أن لا تكون سورية فتدخلوا ليشدوا من أزر عصابات الحكم وتصوير الأمر على أن دمشق هي المقياس.

ما سيحدث هو مجرد بحث عن آليات تحت سيف فضح الأوراق، تسريبات المحرقة السورية سيستمر بشكل بطيء كسيف مسلط على رقبة السفاح، الروس سيناورون والإيرانيون سيبحثون عن الرمق الأخير من مصالحهم القومية،جواد ظريف يدرك مآلات بشار، حسن نصر الله بذاته يدرك بأن كل العنتريات كانت لزوم النصب والاحتيال والزجّ بالشيعة في محرقة سورية، نتنياهو يفرك يديه فرحاً اليوم بقرب الانتهاء من المهمة، مهمة بشار في دك وتدمير سورية بالخردة الروسية التي صورها البعض قادرة بخمس دقائق أن تدمر حاملات طائرات أميركا في المتوسط؛ لكنها لم تكن قادرة على إسقاط طائرة صهيونية واحدة وهي تدك مرة إثر مرة كل موقع عسكري سوري. وهم يقصفون مدركين بأن اللعبة تقتضي عدم رد بأية طريقة ولو تحت مسمى الدفاع عن النفس أو السيادة أو المقاومة والممانعة!!

لا شيء سيسعف لا بشار ولا العصابة المحيطة بنهايات أبشع من مآلات سورية التي أوصلها إليه هؤلاء منذ لحظة رفع شعار:» الأسد أو نحرق البلد». يتوهم الكثيرون بأن سورية نحو التقسيم، ويشارك منجمون دجالون في جملة سخيفة:» أرى بشار في اللاذقية»، خواتيم اللعبة ليست كما يحلم المكتئبون الذين راهنوا على كانتونات طائفية، وقلت سابقاً: سوف يسعى هؤلاء إلى تطييف الحل في سورية، لكن أبداً لن يسعفهم كل هذا التمثيل والتهويل عن الأقليات وعن الإرهاب في تسويق الرواية التي صارت مقرفة حتى لإعلامي غربي لا يفهم كيف يصرّ هؤلاء حتى اللحظة الأخيرة على العيش في ظلال الصحاف.

جنيف لمنع الانهيارات..

ليس يقيناً ما أقوله، إنها قراءتي المتواضعة لوضع لم يعد يحتمله أحد حتى بلغة المصالح والانتهازية..

من أوهام بشار التي سوقها وليد المعلم وعمران الزعبي، إلى الواقعية السياسة سيكون هناك مساحة ومسافة من المد والجزر. ليس هناك ترف لأوسلو آخر عند أي طرف.. سويسرا مجرد مسرح جغرافي بينما حياكة الحلول في أمكنة أخرى بما فيها جغرافيا سورية. هذه الهيكلية التنظيمية لعصابة الحكم يعرفها أي مبتدئ في السياسة فما بالنا بدول تخترق منذ عقود قلب السياسة والعقل الحاكم في دمشق (راجعوا مذكرات مصطفى طلاس لتتعرفوا كيف أن لكل دولة دكانها في بازار سلطة البعث في الظاهر والعسكر والأمن في الباطن). هؤلاء يعرفون بأن الهرم المقلوب سوف ينهار معه كل شيء إذا لم يكن انهياراً منظماً هو ما يجري البحث فيه.. وليستوي الحل سوف يظل هناك مساحة للإجرام ولو بشكل مقيد.. وسيستمر بتسليم الكيماوي، وسترتفع عقيرة تهديدات بنشر الغسيل الوسخ عن محرقة عشرات آلاف المعتقلين، الروس الذين كانوا في أعالي شجر غابة الانتهازية سيبحثون عن السلم في خاصرة أوكرانيا، وترتيبات تقيهم ما حصل لهم من خروج في ليبيا، هم يدركون بأنهم لا يستطيعون المحافظة على مصالحهم في بلد منهار وبلد يتصاعد فيه العداء لهم.. وتوزيع إيران العلني لمشاكلها الداخلية المتناقضة مع المصالح القومية سترتدي تارة جلد الدب الذي يتم سلخه في مكان آخر وصوف حمل وديع في أماكن أخرى..

سورية حولها العقل المافيوي إلى مكان تسويات بدل من أن يظهر من بين أهل الحكم من يقول بلغة واضحة: لا بديل عن سورية التي هي أكبر من عصابات فواز الأسد وتشبيحهم التاريخي، مع نهب وسرقة مافيات متحالفة مع برجوازية صارت تشتغل عند آل الأسد ومخلوف. ملامح اللعبة كانت بادية منذ البداية وكل هذا الاستعلاء العنجهي الموهوم سوف يصل إلى قمته قبل أن يبدأ بالانكسار والانحسار، مثل قصة: هؤلاء إرهابيون لا يمكن التفاوض معهم، لا يمكن مناقشة جنيف ١، حتى نصل إلى « ماذا لديك من ضمانات؟!»، كيف سيكون الأمر كذا وكذا، كل الاستقواء بالخارج الذي أنقذ بشار إلى حين سيصبح عامل ضغط..

الثمن هو السوريون وليس معهم سوى (بضعة مئات ممن يسمون مجاهدين من الخارج) وفي مقلب آخر عند العصابة الحاكمة ورطة حقيقية في تشكل لوردات حرب ومرتزقة جيء بهم من الخارج بقرار من دولهم وتنظيماتهم الطائفية من طهران إلى بغداد وبيروت.. سيطلق بشار ما لديه من وسائل الإجرام البدائية. لكننا سنكون أمام مشهد آخر ربما يطال مخبأ بشار بنفسه، ليس فقط في قاسيون.. نعم كل هذا سيأخذ وقتاً وتضحيات كبرى.. لكن ليس هناك كل الوقت الذي يهول من خلاله هؤلاء الذين يظنون بأن ذلك سيفرغ الحل من مضمون أن يكون الشعب السوري هو صاحب الكلمة الفصل في النهاية. انتهى الزمن الذي يمكن أن يقصى فيه شعب سورية عن تقرير مصيره بيده غير آبه بالشعارات وبازار الدعاية لأي كائن.

بأي حال من الأحوال نحن أمام لحظات مفصلية، ليس لبشار الذي يَرِدُ اسمه في رأس القائمة السرية لمجرمي الحرب ومعه زبانيته أي دور كبير في تقري مصيره المحتوم.. إما مقتولاً أو مكبلاً إلى لاهاي رغم كل البازار الروسي الممانع هذه الأيام، وستطول إلى حينه قائمة الخاسرين ولو بدوا رابحين شيئاً على حساب الدم السوري..

صاحب الأعلام

خير الدين الزركلي 1893 - 1976

■ ياسر مرزوق

ولد خير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس الزرقي «الأرزقي» المعروف بالزركلي في بيروت لأبوين دمشقيين عام 1893 وآل الزركلي أسرة يعود نسبها إلى قبيلة الأزارقة من الخوارج التي نزحت إلى كردستان، واندمجت مع أهلها.

في عمر السبع سنوات عاد الزركلي إلى دمشق مع والديه والتحق بمدارسها , وفي عمر الحادية عشرة توفي والده تاركاً ثروة لتربيته , وكان يتنقل بين دمشق وبيروت، إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى فاستقرّ في دمشق، وافتتح متجراً، وعكف على طلب العلم ليلاً، فقرأ على بعض مشايخ دمشق، « جمال الدِّين القاسمي , طاهر بن صالح الجزائري , عبد القادر بدران , محمد عبد الرزاق كرد علي , محمد كامل القصاب , أبو الخير الميداني «، ودرس في المدرسة العثمانية، ثم في الكلية العبّاسية.

في نهاية الحكم العثماني أصدر مجلة "الأصمعي" الأسبوعية لكن الحكومة العثمانية لم تعجبها التوجهات القومية العربية للمجلة رغم طابعها الأدبي فقامت بإغلاقها ومصادرتها.

انتقل على إثر ذلك إلى بيروت حيث تابع دراساته هناك، وتخصص في دراسة آداب اللغة الفرنسية في الكلية العلمانية «اللايك «، بعد تخرجه عينته الكلية أستاذاً للتاريخ والأدب العربي فيها، وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وأنشأت الحكومة العربية في دمشق بقيادة الأمير فيصل بن الحسين حتى عاد إلى دمشق، حيث أصدر أول الأمر جريدة يومية أسماها "لسان العرب"، ثم شارك في إصدار جريدة "المفيد" اليومية وكتب فيها الكثير من المقالات الأدبية والاجتماعية، كما كان من كبار المناهضين للانتداب الفرنسي حيث شارك في الاجتماعات وكتب المقالات التي تحذر من مخاطر هذا الانتداب وتشحذ همم أبناء الوطن لمواجهة الاحتلال، وعلى أثر فاجعة ميسلون ودخول الفرنسيين إلى دمشق حكمت عليه سلطات الانتداب الفرنسية بالإعدام وحجز أملاكه غيابياً، لكنه نجح في الفرار إلى فلسطين بصحبة الملك فيصل والعديد من رجالات الحكومة العربية ومنها إلى مصر ومن ثم إلى الحجاز، وقد قال الزركلي حين وصله الحكم عليه بالإعدام من قبل الفرنسيين:

نذروا دمي حنقاً علي وفاتهم
أن الشقي بما لقيت سعيد
الله شاء لي الحياة وحاولوا
ما لم يشأ ولحكمه التأييد

التجأ الزركلي سنة 1921م إلى الحجاز حيث أعطاه ملكها الشريف الحسين بن علي الجنسية العربية وانتدبه لمساعدة ابنه الأمير عبد الله بانشاء الحكومة الأولى في عمّان « إمارة شرقي الأردن»، حيث كلّف مفتشاً عاماً لوزارة المعارف ثم رئيساً لديوان الحكومة « 1921- 1923» وألغت الحكومة الفرنسية عام 1923 قرار الإعدام بحق الزركلي فتمكن من العودة من المنفى إلى سورية، لكن المقام لم يستقر به طويلاً هناك حيث انتقل في العام ذاته إلى مصر وأنشأ بها "المطبعة العربية" حيث طبع فيها بعض كتبه وكتباً أخرى، لكن صحته ساءت نتيجة العمل في المطبعة فأغلقها عام 1927.

بعد مصر اتجه إلى المملكة العربية السعودية حيث عينه الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود» 1934» مستشاراً للوكالة ثم المفوضية العربية السعودية بمصر، كما عين مندوباً عن السعودية في مداولات إنشاء جامعة الدول العربية، ثم كان من الموقعين على ميثاقها، وسمي وزيراً مفوضاً للسعودية لدى الجامعة بمصر 1951 وعين سفيراً ومندوباً ممتازاً للحكومة السعودية في المغرب (1957 - 1963)، ثم نقل إلى وزارة الخارجية.

رافق الزركلي الملك عبد العزيز عندما قدم إلى منطقة البحيرات المرة ومصر في عام 1945 لمقابلة تشرشل , وبقيت علاقته جيدة مع أمراء المملكة خاصةً الملك فيصل وعندما طبع كتاب «شبة الجزيرة» للمرة الثانية بعد استشهاد فيصل جدد الإهداء له فكتب: «إلى روح فقيد العرب والمسلمين الشهيد الذي بكته كل عين وهلع لمصرعه كل قلب فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن،،» وكتب في إحدى مفكراته عام 1974: «أقول من قصيدة أخاطب بها الملك فيصل: تدفق النيل من أعلى روافده،، فهل يكون لنجد مثله نيل؟..

انتخب الزركلي عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق عام 1930، واختير عضواً مراسلاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1946، وبالمجمع العلمي العراقي عام 1960، وظل بعد خروجه من العمل الدبلوماسي مقيما بالقاهرة التي عاش فيها أغلب حياته، وفي إحدى زياراته إلى دمشق أصابته وعكة صحية ألزمته الفراش بصفة أسابيع، فلما قرب على الشفاء رحل إلى القاهرة للاستجمام، فوافته المنية عام 1976 عن 83 سنة.

قال المترجَم عن نفسه (في كتابه الأعلام 8 /267):

ولدت ليلة 9 ذي الحجة 1310 (25 يونيه 1893) في بيروت، وكانت لوالدي تجارة فيها، وهو وأمي دمشقيان.

ونشأت بدمشق، فتعلمت في إحدى مدارسها الأهلية، وأخذت عن علمائها، على الطريقة القديمة، وأولعت بكتب الأدب.

وقلت الأبيات من الشعر، في صباي، وأديت امتحان «القسم العلمي» في المدرسة الهاشمية،ودرست فيها.

وأصدرت مجلة «الأصمعي» أسبوعية، فصادرتها الحكومة العثمانية، لصورة كتبت أنها صورة «الخليفة العربي» المأمون.

وذهبت إلى بيروت، فانقطعت إلى الكلية العلمانية (لايك) تلميذا في دراساتها الفرنسية، ثم أستاذا للتاريخ والأدب العربي فيها، و رجعت، في أوائل الحرب العامة الأولى، إلى دمشق , وأصدرت بها، بعد الحرب (1918) جريدة «لسان العرب» يومية، مع أحد الاصدقاء , وأقفلت، فشاركت في إصدار «المفيد» يومية أيضا.

وهيأت للطبع مجموعة من شعري سميتها «عبث الشباب» فالتهمتها النار، وأكلت أصولها، واسترحت منها وأرحت! وعلى أثر وقعة «ميسلون» في صباح اليوم الذي كان الفرنسيون يدخلون به دمشق (1920) غادرتها إلى فلسطين، فمصر، فالحجاز.

وصدر حكم الفرنسيين (غيابيا) بإعدامي، وحجز أملاكي.

وفي سنة 1921 تجنست بالجنسية العربية في الحجاز , وانتدبني الملك حسين بن علي، لمساعدة ابنه «الأمير عبد الله» وهو في طريقه إلى شرقي الأردن، وكان الظن به حسنا، فعدت إلى مصر، فالقدس.

واصطحبت منها إلى الصلت فعمان، جماعة، مهدت معهم السبيل لدخول عبد الله وإنشاء الحكومة الأولى في عمان، وسميت في تلك الحكومة مفتشا عاما للمعارف، فرئيسا لديوان رياسة الحكومة (1921 - 1923), وفي خلال ذلك

أبلغت حكومة «الجمهورية الفرنسية» بيتي في دمشق، أنها قررت وقف تنفيذ حكمها علي، فكانت فرصة لي لزيارة دمشق، والعودة منها بعائلتي إلى العاصمة الأردنية.

وانكشفت سياسة «الأمير» عبد اللّه، فكنت أول من نبه إلى اتقائها، وعصيت من كتب لي بأنه: «من هذه الأمة،» و «يدك منك وإن كانت شلاء!» .

وقصدت مصر، فأنشأت «المطبعة العربية» في القاهرة (أواخر 1923) وطبعت فيها بعض كتبي، ونشرت كتبا أخرى.

وثارت سورية على الاحتلال الفرنسي (1925) فأذاع الفرنسيون حكما ثانيا (غيابيا أيضاً) بإعدامي! وساءت صحتي في عملي بالمطبعة، فبعتها (سنة 1927) , واستجممت ثلاث سنوات، زرت في خلالها الحجاز، مدعوا، بعد أن تسلم آل سعود مقاليد الحكم فيه، وأصبح رعاياه - وأنا أحدهم - متمتعين برعايتهم , وذهبت إلى القدس (1930) فأصدرت، مع زميلين، جريدة «الحياة» يومية, وعطلتها الحكومة الانجليزية، فاتفقت مع آخرين على إصدار جريدة يومية أخرى في «يافا» وأعددنا لها مطبعة، وأصدرنا العدد الأول منها.

وكنت قد فوتحت في أن ألي عملا في الحكومة السعودية الفتية، وأجبت بالشكر , وأبلغني صاحب السمو الملكي الامير فيصل آل سعود، تعييني (1934) مستشارا للوكالة (ثم المفوضية) العربية السعودية بمصر، فتركت الجريدة لمن والى إصدارها، وتحولت إلى القاهرة.

وكنت أحد المندوبين السعوديين، فيما سبق إنشاء «جامعة الدول العربية» من مداولات، ثم في التوقيع على ميثاقها،ومثلت حكومة صاحب الجلالة السعودية، في عدة مؤتمرات دولية، وشاركت في مؤتمرات أدبية واجتماعية.

وانتدبت (1946) لإدارة وزارة الخارجية، بجدة،وصدر مرسوم ملكي بأن أتناوب مع صديقي، بل أخي، الشيخ يوسف ياسين، وزير الخارجية بالنيابة، العمل في الوزارة وفي جامعة الدول العربية، معا، وسميت (1951) وزيراً مفوضا ومندوبا دائما لدى الجامعة، فشعرت بالاستقرار بمصر.

وباشرت، مع أعمالي الرسمية، طبع هذا الكتاب، وعينت (1957) سفيرا ومندوبا ممتازا - حسب التعبير الرسمي - في المغرب، حيث آلت إلي عمادة السلك السياسي في المغرب، فقمت بها مدة ثلاث سنوات، ومرضت سنة 1963 ودعيت إلى الرياض، فمنحت إجازة للراحة والتداوي، غير محدودة.

واخترت الإقامة في بيروت، فعكفت على إنجاز كتاب كنت قد بدأت بوضعه، في سيرة عاهل الجزيرة الأول «الملك عبد العزيز آل سعود» وهيأته للطبع سنة 1970، وكان المجمع العلمي العربي بدمشق، قد تفضل (عام 1930) فضمني إلى أعضائه، وكذلك مجمع اللغة العربية بمصر (1946) والمجمع العلمي العراقي في بغداد (سنة 1960) وقمت برحلات إلى الخارج أفادتني: الأولى، إلى إنجلترا (1946) ومنها إلى فرنسة، ممثلا لحكومتي في اجتماعات المؤتمر الطبي الدولي، بباريس، والثانية، إلى الولايات المتحدة الأميركية (1947) بمهمة رسمية، غير سياسية، أمضيت فيها سبعة أشهر بين كاليفورنيا وواشنطن ونيويورك وغيرها.

وحضرت في خلالها بعض اجتماعات هيئة الامم المتحدة , والثالثة، إلى أثينا العاصمة اليونانية (1954) بصفة «وزير مفوض ومندوب فوق العادة» وجعلت طريق عودتي منها، إلى استانبول، لزيارة بعض مكتباتها، وإلى حلب، فبيروت فالقاهرة , والرابعة، إلى تونس (1955) مندوبا لحضور مؤتمر أقامه الحزب الدستوري فيها , وعدت منها مارا بإيطاليا، حيث تيسر لي في خلالها شهرين الطواف في أهم مكتباتها.

وما زلت (سنة 1970) في بيروت، أقوم منها بين حين وآخر برحلات إلى العربية السعودية، موطني الثاني، ودمشق والقاهرة وتركيا وإيطاليا وسويسرة , وفي عاصمة هذه طبيب أتردد إليه في ربيع كل عام.

أما ما نشر من كتبي، فهو:

1) ما رأيت وما سمعت، وهو رحلتي الاولى من دمشق إلى فلسطين، فمصر، فالحجاز، طبع سنة 1923.

2) عامان في عمان، من مذكراتي عن عامين في مدينة عمان، عاصمة الأردن طبع الجزء الأول منه سنة 1925.

3) الجزء الأول من «ديواني» الشعري، وفيه بعض ما نظمت إلى سنة صدوره (1925).

4) الأعلام، الطبعة الأولى، في ثلاثة أجزاء (سنة 1927).

5) الأعلام، الطبعة الثانية، في عشرة مجلدات.

6) مجدولين والشاعر، قصة شعرية صغيرة.

7) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، وبين يدي، مما يصلح لان يهيأ للنشر.

1) الملك عبد العزيز في ذمة التاريخ.

2) الجزء الثاني من «ديواني».

3) صفحة مجهولة من تاريخ سورية في العهد الفيصلي.

4) الجزء الثاني من «عامان في عمان».

5) قصة تمثيلية نثرية، سميتها «وفاء العرب» مثلت أكثر من مرة، ابتداء من سنة 1914 ببيروت.

6) مجموعة كبيرة، في الأدب والتاريخ، قديما وحديثا، لم أنسقها ولم أسمها إلى الآن.

7) المستدرك الثاني (المشرف: ضمنت كل مادة منه في موضعها من هذه الطبعة الرابعة من «الاعلام»).

8) الاعلام بمن ليس في الاعلام (المشرف: ضمنت، كذلك، كل مادة منه في موضعها من هذه الطبعة الرابعة من «الاعلام»).

كتاب الأعلام:

يعد كتاب الأعلام من أعظم الكتب العربية التي ظهرت في القرن الماضي، ترجم فيه لنحو 13435 علماً من القديم والجديد، معتمدا على ما يزيد عن ألف وبضع مئات من المصادر والمراجع المطبوعة والخطية، فضلا عن مئات الصحف والدوريات.

والمنهج الذي التزمه لاختيار من يترجم لهم هو «أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه أو خلافة أو ملك أو إمارة أو منصب رفيع كوزارة أو قضاء كان له فيه أثر بارز أو رئاسة مذهب، أو فن تميز به، أو أثر في العمران يذكر له، أو شعر أو مكانة يتردد بها اسمه، أو رواية كثيرة، أو أن يكون أصل نسب أو مضرب مثل».

غير أن هذا النهج لم يلتزمه مع خلفاء الدولة العثمانية وكثير من أمرائها وولاتها، فأعرض عن الترجمة لهم؛ متأثر ًا بنزعته القومية العربية وعدم ميله إلى الأتراك، وكان قد عاصر الصراع الذي شب في الشام بين حكّام الأتراك ورعاياهم من العرب، هذا في الوقت الذي عُني فيه بالترجمة لكبار المستشرقين.

وانتهج في كتابه الترتيب الألفبائي وإيراد الترجمة تحت اسم العلم الحقيقي لا تحت اسم شهرته؛ فترجمة المتنبي تحت اسمه (أحمد بن الحسين) لا تحت اسم شهرته، مع الإشارة تحت اسم الشهرة إلى الإحالة إلى موضع الترجمة تسهيلا للبحث، فحين يرد اسم المتنبي في حرف الميم يشير إلى اسمه الحقيقي الذي ترد فيه الترجمة، وحرص المؤلف على أن يلحق بالمترجم صورة له إن كان ذلك موجودًا أو نموذجا من خطه وتوقيعه.

قال الشيخ علي الطنطاوي عنه: «الكتاب العظيم (الأعلام) أحد الكتب العشرة التي يفاخر بها هذا القرنُ القرونَ السّابقة»، وقال عنه الدكتور عدنان الخطيب: «عملُ الزّركلي في أعلامه عملٌ فذٌّ، لا قدرة لأحد على مجاراته، وطريقته في التّرجمة عن السّلف الصالح لا ترضي المعاصرين وأكثرهم طَموح.

أما الدكتور عبد العظيم الديب فقال: «والحقُ أنّ عمل الزّركلي عليه رحمة اللّه من أدقّ الأعمال التي تمّت في هذا العصر وأضبطها، ومن أنفعها، فهو بحقٍّ (علمٌ يُنتفع به)».

أما عن الزركلي الشاعر فقال الدكتور شاكر مصطفى «في الشعر كان الزركلي في الصف الأول، من قناديل تلك الأيام الأولى، الدفعة الشعرية التي غذت نهضة العرب بالقوافي».

ويقول فيه الشاعر أنور العطار «شاعر مجيد معاصر، من أكبر شعراء القومية العربية، ومن أرقهم عاطفة وأصفاهم أسلوبا،، ما عرفت سورية شاعراً برا بوطنه، متعلقاً به، على توالي المحن مثل خير الدين الزركلي، الشاعر الذي حمل قيثارة العزاء في ليالي الوطن السود، وغناه أبقى الغناء وأنقاه».

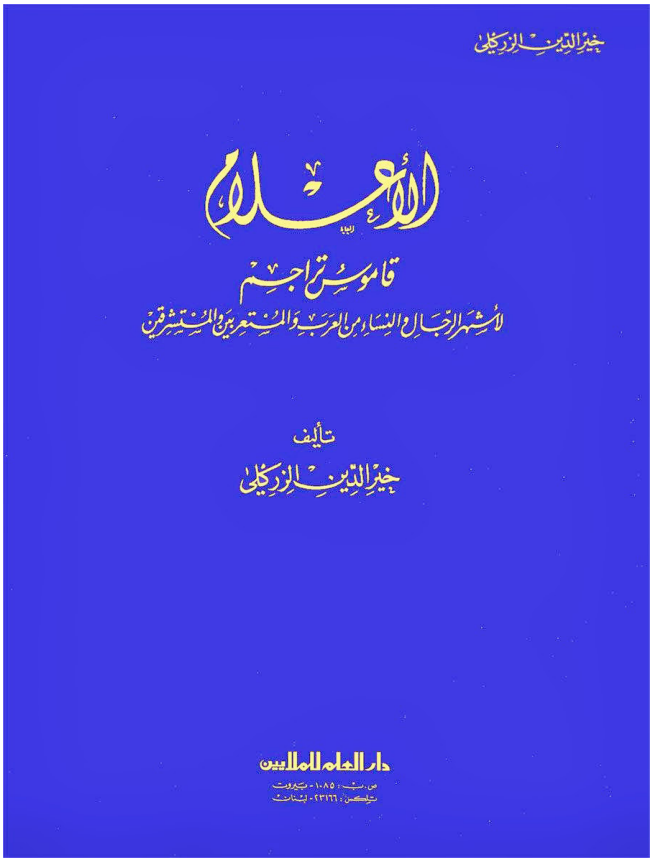

كيف استمال الأسد اليمين الأميركي وفاز بحرب الدعاية (البروباغندا) السورية

■ المقال الأصلي: ديفيد كينر | مجلة فورجين بولسي
ترجمة: فريق سوريتنا

حتى قبل أن يضع الرئيس باراك أوباما خططه لضرب النظام السوري على الانتظار، فهو كان يخسر في معركة الرأي العام حول التدخل العسكري.

بعض الفضل يعود بدون شك، إلى الحملة الإعلامية الناجحة التي قام بها نظام الرئيس السوري بشار الأسد ومؤيديه.

في مقابلة بثت مساء يوم الاثنين، قدم الأسد نفسه قضية حكومته لتشارلي روز، قائلا ان الولايات المتحدة لم تقدم "ولو دليلا واحدا" تثبت فيه أن الجيش السوري استخدم الأسلحة الكيميائية. لقد استطاع الأسد دوما تفادي انتقادات الصحفيين الغربيين لحكومته بمهارة - وفي بعض الأحيان جعلته يربح تغطية عالمية إيجابية.

قبل الانتفاضة، كثيراً ما وصفت وسائل الإعلام الأميريكية عائلة الأسد بالقادة الشبيهين بالغرب الذين يحاولون أن ينتقلوا ببلادهم إلى القرن الواحد والعشرين. ومثال على ذلك الملف الشخصي سيء السمعة في مجلة "فوغ" لأسماء الأسد، والذي وصف سيدة سوريا الأولى "نحيفة، جمال ذو أطراف طويلة وعقل تحليلي مدرّب.. مع ذكاء شخصي قاتل".

وحتى الخبراء في هذا المجال: حيث كتب المؤرخ في الشرق الأوسط "ديفيد ليش" سيرة ذاتية لبشار الأسد يصفه بأنه عصري قبل أن يغير رأيه خلال الانتفاضة. وضعت المذيعة المستمرة منذ العامين والنصف المنصرمين حداً لمعظم هذا المديح - ولكن وسائل الإعلام الموالية للأسد وجدت طريقة جديدة لتؤثر في الجدل الأميركي.

وقد تم مراراً وتكراراً وبدون تشكيل إعادة نشر ادعاءات مؤيدي الأسد من قبل المعلقين المحسوبين على اليمين الأميركي في الولايات المتحدة، والذين يشتركون في عدائهم للإسلاميين السنة ولإدارة أوباما. إنه لتحالف غريب بين المحافظين الأميركيين وبين نظام كان يعتبر في مقدمة الدول الراعية للإرهاب بالنسبة لأميركا، ويواصل العمل بشكل وثيق مع كل من إيران وحزب اللّه. "هناك أدلة - أدلة متزايدة - بأن الثوار السوريين قاموا حقاً بتلفيق تهمة الهجوم الكيماوي لبشار الأسد"، قال المضيف في برنامج حواري للمحافظين الأميركيين "روش ليمباغ" لمشاهديه في 3 أيلول من العام الماضي.

كما أضاف "ليس فقط هذا، ولكن أوباما، النظام، قد يكون متواطئاً في الأمر. جمع الأدلة بأن البيت الأبيض كان يعلم ومن المحتمل ساعد في تخطيط الهجوم الكيماوي من قبل المعارضة السورية!". قام لبياغ بالاستشهاد بمقالة لـ "يوسف بودانسكي" من "غلوبال ريسرتش" وهو موقع مؤامراتي يقدم رسالة مؤيدة للأسد خلال الأزمة الحالية. "كيف استطاعت إدارة أوباما الاستمرار في دعم والسعي لتقوية المعارضة التي قتلت عن عمد 1300 مدني بريء؟" يسأل بودانسكي، وهو حليف لعم بشار أي رفعت الأسد - وقدمه باعتباره قائدا محتملا لسوريا في 2005. رفعت هو النعجة السوداء من عائلة الأسد، قاد حملة النظام السوري الغاشم ضد الإخوان المسلمين في بدايات الثمانينيات، ولكنه نفي بالإجبار بعد أن حاول أن يحل محل أخيه الرئيس حافظ الأسد في عام 1983.

وبالرغم من الإطاحة به، فإن رفعت الأسد وكأي فرد من عائلته هو معادٍ لأن يحتل مسلم سني السلطة. وهو موقف يبدو بأن بودانسكي يشاركهم فيه. وقد كتب بودانسكي في موقع آخر مؤيد للأسد، بأن إنهاء الحكم العلوي في سوريا "سوف يسبب اضطرابات كارثية في جميع أنحاء الشرق الأوسط الكبير". ساعدت الأصوات المؤيدة للأسد في صياغة الجدل في أوربا أيضاً.

حيث إن المنظمة البريطانية "أوقفوا الحرب"، التي كان دوراً أساسياً في إقناع البرلمان البريطاني برفض الضربة العسكرية على سوريا، لا تتكون فقط من معارضين للتدخل - ولكنها تضم مؤيدين مخلصين للنظام السوري. فنائب رئيس المنظمة هو ستاليني قام بمدح الأسد لتاريخه الطويل في مقاومة الإمبريالية،" وحذر من أن هزيمته "سوف تعبد الطريق أمام المؤيدين للغرب والمؤيدين للنظام الأميركي". وهناك مسؤولون كبار آخرون في المنظمة ممن تحدثوا علناً عن فوائد بقاء نظام الأسد في السلطة. واحدة من أكثر الطرق شيوعاً لدى الدعاية (البروباغندا) الموالية للأسد لتجد طريقها في الجرائد المشهورة هو من خلال المواقع الإخبارية المسيحية.

فلدى المسيحين العرب العديد من المخاوف المشروعة عن الأثر الذي سيحدثه لهم فيما لو استلم الإسلاميون الحكم في سوريا وفي مناطق أخرى من الشرق الأوسط – ولكن بعض هذه الوسائل الإخبارية التي تقوم بتغطية محنتهم بانتظام، تستبدل الحقائق بالخيال. فعلى سبيل المثال، فإن وكالة أنباء الفاتيكان "إنجزيا فايدس" كان قد كشف بأنها قامت بنقل حرفي لتقرير عن قتل جماعي مزعوم للمسيحين في حمص من موقع "الحقيقة السوري" وهو موقع موالي للأسد بقسوة.

وقد تم نقل تقرير الوكالة من قبل صحيفة "اللوس أنجلوس" تايمز بدون ذكر المصدر الأساسي بالطبع. ولم تكن صحيفة "اللوس أنجلوس" تايمز وحدها من خُدع بهذه الطريقة. "يو إس توداي" نشرت مقالاً في وقت سابق هذا العام تقول فيه بأن السعودية أرسلت 1200 سجيناً محكوم عليهم بالإعدام للقتال في سوريا، وقالت بأن مصدر الخبر هو وكالة الأنباء العالمية السريانية (AINA). وتبين بأن الوثيقة كانت خدعة كان قد تم تداولها بشكل مستمر في مواقع مؤيدة لحزب اللّه قبل أن تنشر في الوكالة السريانية.

وبالإضافة إلى اعتماد الوكالة على مصادر مؤيدة للأسد فإنها استمدت الإلهام أيضاً من المحافظين الأميركيين - حيث أعادت نشر مقال بعنوان "خرافة الثوار السوريين المعتدلين" والتي نشرت لأول مرة في المجلة اليمينية بشدة "فرونت بيج ماغازين".

أحد أكثر المدافعين عن نظام الأسد إنتاجاً هو الأم أغنيس مريم دي لا كروا، والتي تقول بأنها راهبة كرملية ولدت في لبنان واعتنقت المسيحية عندما كان عمرها 19. استشهدت صحيفة "الناشيونال ريفيو" العام الماضي بدون تمحيص في ادعاءاتها بأن الثوار السوريين جمعوا الرهائن المسيحيين والعلويين معا في مبنى في مدينة حمص، وشرعت بتدمير المبنى بالديناميت مما أسفر عن مقتلهم كلهم.

في الآونة الأخيرة، قالت أن فيديو الهجوم بالسلاح الكيمائي في 21 آب مفبرك، وكتبت بأنه كان "مُمثلا في وقت سابق بهدف اظهار النظام السوري كمرتكب للجريمة". لم يخجل أنصار جناح اليمين الأميركي من قص ولصق ادعاءات وسائل إعلامية مؤيدة للأسد عندما لاءم الأمر مصالحهم، بغض النظر عن المصدر.

فعلى سبيل المثال، فإن موقع "جهاد ووتش" الذي يدار من قبل أحد أكثر الإسلاموفوبين "روبيرت سبينسر" والذي أعاد نشر ادعاءات الموقع "الحدث" باللغة العربية، والتي تقول فيها بأن الثوار السوريين قد قاموا بمهاجمة بلدة معلولا "أرهبوا المسيحيين، وهددوهم بالانتقام منهم بعد انتصار الثورة". لا تحتاج لقراءة الكثير من موقع "الحدث" لتستنتج بأنه موقع مؤيد بإخلاص لنظام الأسد وحلفائه - و بالتالي يميل إلى تهويل قصص عن جرائم الثوار.

يحتوي الموقع على افتتاحية، من قبل المحرر العام للموقع، تشيد بحزب اللّه، وهناك مقالة أخرى تقول بأن كاتب مخطوف أوربي قال بأن الثوار هم من قام بهجوم الكيمائي في 21 آب (أنكر الكاتب قوله لهكذا ادعاءات).

لن ترى قصص أخرى في هكذا منشورات الضوء في الإعلام الأميركي. فعلى سبيل المثال ينشر موقع "الحدث" مقالة خاصة في قسم الأخبار عن إسرائيل بعنوان "اعرف عدوك" - نظير غريب لإعلام جناح اليمين الأميركي، أقل ما يمكن قوله.

النص الأصلي للمقال على الرابط:

http://blog.foreignpolicy.com/posts/201310/09//how_assad_wooed_the_american_right_and_won_the_syria_propaganda_war

أسماء الأسد على غلاف مجلة الفوغ الأمريكية

على ضفتي المخيم: تخرج من الحصار إذا امتلكت بندقية، والسيارة بكيلو من السكر

■ عامر محمد - دمشق

أمام مدخل المخيم، تقترح نجوى التي تبلغ الثلاثين أن يُقذف الطعام بالمنجنيق لداخل المخيم، متحمسة وتريد أن تعدو إليه وليلحق بها جميع المنتظرين يومياً على الباب، وتقف عجوز تجاوزت السبعين تعانق كيس خبز وتنتظر، تشتُمُ قطر وتُكيل السُباب لـ«حمد» كلما مرّ علينا عنصرُ أمن متفقداً إيانا، فتُنقذنا العجوز التي فهمت لعبة البقاء، ولو كانت على الضفة الأخرى من الحصار لشتمت الأسد، فاللعبة نحو الرغيف تقضي بإرضاء حامل بندقية، تتسمرّ بلا حراك كلما علا صوت المدفع، وتصلي على الإسفلت كلما علا صوت المؤذن، لا تأكل العجوز إلا الخبز منفرداً، فلها بطن ابنتها جائع في المخيم تخجل منه ويخجل منها، وتقول لي حين تصمت وتراقب كل أنواع السلاح، لهم قنابلهم ولنا ما تبقى من وجود الله، على باب المخيم تباع الفواكه والخضار على عربات أمام المعتصمين بصمت، وتُرمى الدموع من العابرين الذين ظنوا من جديد أن الحصار قريب الفكاك، فالإشاعات تملئ الضفتين وتغذي بقايا الأمل، بعد ساعة سيكون ممر، وبعد يوم وبعد أسبوع سيكون حلم، وبعد مبادرة أو تصريح أو لقاء سيكون فرج.

في المخيم ارتكب الشبان أعظم الفظائع واحرقوا شعاراً طالما قدسه الفلسطيني لخمسين عاماً، شعار منظمة التحرير أكلته نار الجائعين المنتظرين لطعم الرغيف، وفي المخيم وضعت امرأة طفلة على الرصيف واحتار المحاصرون بتسميتها، هل نسميها يافا أم دمشق؟ واشترى حسام بندقية، لا لكي يقاتل بها، بل ليستسلم معها لمن يُحاصر عمره ساعة بعد ساعة، فمن شروط فرع فلسطين لأي ذكرٍ أراد «التوبة» عن الجوع، أن يسلم نفسه معَ سلاح مذخر، ففعل حسام وهو يريد التوبة عن ما لم يفعل، ويحلم بالهجرة إلى السويد، عرف مسلحون في الداخل بنيّته أول مرة فضربوه حتى سال ما تبقى من دم فقير في جسده، فالتوبة لدى «أنصار الشريعة» خط أحمر، حلم السويد لا يفارق حسام وقد سبقه إليه أخوين وأم وقريبة، وهم يرّون له قصصاً هاربة من حكايا الخيال، ويقولون له أينما وليّت وجهك الطعام متوفر في بلدان ما بعد المحيط!!!، فاشترى ثانية بندقية، ووصل الخبر ثانيةً إلى «أنصار الشريعة» فقتلوه رمياً برصاص سلاحه، وبقيت عيناه تحلمان بالسويد.

على باب المخيم يمرّ رجل يواسيه رجل آخر بالقول، سيصل الطعام لأربعة من أبناءه العالقين في شارع العروبة، المواسي يكذبُ على المواسى به، والثاني يصدق الكذب بعيون متلهفة لفم طفل يأكل حتى لحظة الشبع، حين غادر المواسى به المخيم لآخر مرة، لم يكن يعلم أن الحصار سيهبط ذاك النهار، هزيل كقشة، يحجُ الأب لباب المخيم كل صباح يناجي المسلح أن يدخله، يُردّ وحيداً إلى مشيه من باب مسجد الماجد حتى النقطة المقنوصة في دوار البطيخة، وفيما تمرُ نساء مع أطفالهن نحو الحي المجاور ومن الحي المجاور، يبكي الهزيل، وينتظر لربما فتح الباب ودخل المخيم، وفي المخيم عرضت زوجته سيارة للبيع مقابل كيلو من السكر، وكتبت على ورقة علقتها على زجاج المركبة أن السعر غير قابل للتفاوض فلم يمرّ من يشتري.

وحفنة عدس في المخيم، حفنة عدس تساوي حياة، وحياة، تبيع الجسد الهزيل لديها كي لا تصيب الهزالة أكثرَ طفلاً صغيراً، بحفنة عدس تمكن مارٌ على ما تبقى من ريحانها أن يشتريه، فتبكي حياة حين الشراء وحين المبيع وحين الطلب، ليطحن رجلٌ غريبٌ بقايا الجسد، ويُلفظ عفناً غريب القوام على دفعات، ويُصيبُ به وجه المسلح الفلسطيني على باب المخيم، فيرتجف وينتشي وتهتز بندقيته ويتعب، وحول حياة في قلب المخيم، تبكي الرجال بدمع حامض ويغضون البصر، وحين تُعدّ حياة العدس لطفل هزيل كي لا يموت سقيماً، تُشعل باباً خشبياً في العراء، وترمي للنار كل شيء لا يزال حياً كي يرتفع اللهب أكثر، ترمي ذكرياتها، صور الراحلين، شعارات الفصائل الفلسطينية، ألبوم الزفاف، مرخدة، ملابس شفافة، سيفاً من خشب، ثوب الصلاة، وعداً من زوج مات قبل أن يُتم الوعد، شهادة الثانوية، شعارات الفصائل السورية، قصائد شاعر عظيم، شهادة الإعدادية، نصوص شاعر تافه، ما تبقى من أمل، صحف ستصدر غداً، وصحف صدرت قبل خمسين عاماً، وترمي عينيها للنار تحت العدس، وقد ترمي جسداً نحيلاً بيع قبل قليل كي لا يباع مرة أخرى.

على باب المخيم، يكافح أسامة ليدخل العسل إلى المحاصرين، الناشط في العمل الإغاثي، ينادي مثل ذئب جريح، يُحدث قاتل أخيه مبتسماً، ويصافح مطلق النار عليه حين كان لا يزال في الداخل، يلتقي مع عناصر القيادة العامة السكارى معظم الليل وكل النهار، يشتريهم ببعض المال، يبتسم وقد يقهقه لمجرم يحمل سلاحاً من شارع نسرين، ليتركوا صفقة العسل تمرّ دون رصاص من السبينة، لماذا العسل؟ يقول أسامة إن ملعقة واحدة لكل طفل في الداخل تعني أسبوعاً من الحياة، يدفع أسامة الموت قليلاً عن العائلات، ويروي لك مشاريع عدة للمحاصرين، منها ما ينُصّ على إعادة التأهيل إذا ما فك الحصار، وعلى التعليم إذا ما فك الحصار، والنساء إذا ما فك الحصار، والكبار والصغار والألوان كلها إذا ما فك الحصار، ينصحه مقاتل من حي نسرين أن يستبدل العسل بالدخان، فسعر السيجارة قد يصلُ لألفي ليرة، وأثني عشرة علبة تساوي مليون، ويروي لنا كيف سدد بالدوشكا فنثر الدم، وكيف أرعب المتجمهرين عند شارع المدارس، وكيف يصنع بيديه نوعاً جديداً من القذائف.

هل انتحر المخيم؟ كيف لشاب لم يعرف عمر الثانية والعشرين بعد أن يقرر الركض إلى ما بعد الريجة، حيث القناص جاهز وعيناه تصطادان الرغيف؟ ركض من لم يعرف إلا الواحدة والعشرين غاضباً جائعاً يائساً لعناق الرصاص، حضنته الرصاصة في قلبه، فطار، شوهد يرتفع إلى السماء لا يسقط أرضاً، القناص ماهر في حصد القلوب، واسمه ماهر، وهو عرف الثلاثين وربما سيعرف الخامسة والثلاثين، يحشو في علبة المغلاق كل لية، نساءً وأطفالاً من المخيم، يعبئهم في طريق السبطانة بانتظام، يصب الزيت عليهم كي لا يعلقوا في الطريق القصير ويطلق، هل انتحر المخيم؟ كيف لمروة التي لم تعرف العشرين أن تحاول قطف العشب من ساحة في يلدا؟ تذهب إلى أرض عقيمة لتلُمَ الحشائش، لعل التوابل فوقها تجعلها سائغة للأكل، وحيث القناص يعرفها ويدركها ليطلق، لم تمت مروة بل وقفت كشجرة ستقطفها السماء حين تجوع هي.

فواز الشروقي: ثم حلقت لحيتي

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم للكاتب البحريني فواز الشروقي، الذي شاءت الأقدار أن يولد في زمان ومكان اتسع فيهما تواجد ونشاط الجماعات السلفية، فكان من الطبيعي أن تتلقفه واحدة من هذه الجماعات منذ كان طفلاً ليباشر من حينها رحلة طويلة امتدت ثمانية عشر عاماً تنقل خلالها بين ثلاثة تنظيمات سلفية في البحرين وصار واحداً من أكثر أعضائها إخلاصاً وبروزاً حتى أطلقوا عليه وهو شاب لقب الشيخ.

ارتدى ما يرتدونه من اللباس وأكل ما يحللونه، وأمّ معهم أماكنهم وذهب معهم في رحلاتهم وأقلع عن الموسيقى وعن قراءة ما يرفضونه من الأدب والشعر، سمع وردد معهم الكثير من الخرافات والأوهام، ونأى بنفسه عن مجتمعه لتصوره أن جميع أفراده من غير جماعته على ضلال.

وفي لحظة انتبه إلى خطأ محاولة إرغام الحاضر على ارتداء عباءة الماضي وإلى ضرورة الإيمان بالاختلاف والتنوع وقبول الآخر والحاجة إلى مشاركته شؤون الحياة وتفاصيلها واقتنع أنه لا يحق لأحد ادعاء احتكار الدين فقرر الانسحاب مما هو فيه والعودة إلى رحاب المجتمع بتنوعه وغناه فباشر بحلق لحيته واستبدال زيه، وكتب تجربته هذه في هذا الكتاب

يقول الشروقي مقدماً لكتابه:

لم أكتب هذا الكتاب بقصد تدوين سيرتي الذاتية، فما أنا بالشخص المشهور الذي يتهافت عليه القرّاء لمعرفة تفاصيل حياته ويستميتون للاطلاع على مراحل نشأته. كما لم أكتب هذا الكتاب بقصد التشهير بالجماعات الإسلامية في البحرين، فأنا – رغم اختلافي معها – أدين لها في تكويني الثقافي.

إنّ هذا الكتاب هو محاولة منّي للإعلان عمّا يختلج في نفس كلّ عضو في الجماعات الإسلامية حينما يتيح لعقله أن يفكّر ويقدّر ويراجع نفسه ويعيد حساباته، عبر سردي لثماني عشرة سنة قضيتها في رحاب الجماعات الإسلامية أو متصلاً بها، مركّزاً على حالة الاغتراب التي عشتها والتي يعيشها أعضاء الجماعات، وتؤدّي بهم إلى أن يكونوا حجر عثرة في طريق التقدّم بدل أن يكونوا هم قادة الركب وقائدي المجتمع إلى النهضة والحضارة.

وأحسَب أن الكتاب يكتسب أهمّيته من أنّه يصف حالة الاغتراب التي تعيشها الجماعات الإسلامية ويبحث عن أسبابها، انطلاقاً من تجربة شخصية عاشها الكاتب عبر اتصاله بثلاث جماعات كبرى. فالكتاب لا يحمل مجرّد انطباعات لمتابع لأنشطة الجماعات وبرامجها، وإنما هو خلاصة تجربة لعضو مثابر بها وصل إلى مرحلة المشيخة مرات كثيرة، ودرس العلوم الشرعية ومارس الدعوة بها وأشرف على مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وأشرف كذلك على الصفحة الإسلامية لمدّة سبع سنوات كاملة.

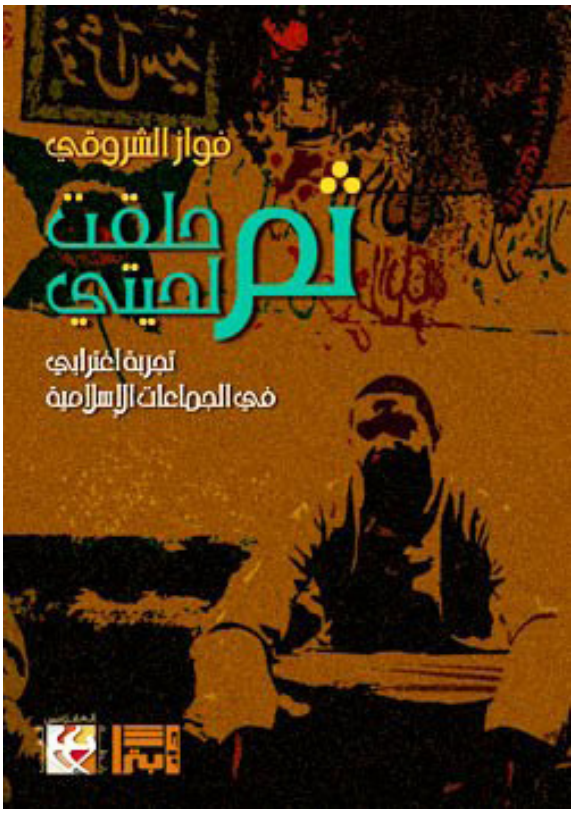

وقد جاء تخصيصي كتابي هذا لعرض تجربتي الشخصية في الجماعات الإسلامية لا لأحشد الناس إلى محاربتها، ولكن من أجل أن تسعى هذه الجماعات إلى تجاوز حالة الاغتراب التي تعيشها، لكي تصبح مؤسساتها مؤسسات فاعلة مساهمة في نهضة المجتمع ودافعة له في اتجاه التقدّم.

فأنا أعرف حقّ المعرفة القاعدة الجماهيرية التي تمتلكها هذه الجماعات في البحرين وفي سواها من دول المنطقة، وأتفهّم التعاطف الذي تبديه الشريحة الأوسع من مجتمع البحرين المحافظ بطبعه والذي يدين بدين الإسلام؛ لذا، فإنّني أزعم أنّ الحلّ لا يكمن في إلغاء هذه الجماعات وفي السعي إلى محاربتها، وإنما في إرشادها إلى الجادّة الصحيحة، حتى تصبح بعد ذلك وسيلة تقدّم بدل أن تكون وسيلة تأخّر.

ولكم تمنيت – وأنا أكتب هذا الكتاب وأعرض تفاصيل تجربتي – أن يقع الكتاب في يد كلّ منضم إلى الجماعات الإسلامية، وأن يقتنع بالأفكار المطروحة فيه، وأن ينشرها وسط جماعته، حتى تتحقّق أمنيتي في أن أرى هذه الجماعات تفتح نوافذها للنور، وتُشرع أبوابها للهواء الطلق ».

يعطينا الشروقي فكرة عن الأساليب النفسية المتبعة في إيهام الناس وحشدهم خلف شيخ أو داعية قائلاً: «مكثت أصلّي بالناس فيّ صلاة التراويح وفي صلاة قيام الليل، وفي بعض الصلوات الراتبة، ووجدت أن أكثر ما يعلّق الناس بالشيخ هو أن يقرأ آيات العذاب وجهنم والقبر بقراءة متأنية، وأن يقوم بإعادتها حتى يشعر باهتزاز أعمدة المسجد من البكاء. ووجدت أن اختيار دعاء القنوت مهما كان دقيقاً وعميقاً، لا يخلق الأثر الذي تخلقه أدعية القبر وأسئلة الملَكين والحشر والمتساقطين على الصراط وألسنة النيران، ويكفي صوت متهدّج واحد لكي يغرق المسجد جميعه في بكاء مرّ وأذكر أني في إحدى استعراضاتي في الدعاء بأحد المساجد، وصلت إلى الفصل المثير وهو فصل الموت والقبر والبعث والنار، وفجأة دخلت في موجة سعال عنيفة، فظن النّاس أني أبكي، فغرق المسجد في بكاء عنيف مع كل سعلة، وهنأني الناس على إجادتي في تلك الصلاة، وباركوا لي تأثري ».

ويقترح المؤلف في خاتمة الكتاب مجموعة من النقاط التي يمكن أن تجعل الجماعات الإسلامية أكثر انفتاحاً وعصرية وأقرب إلى الحياة والناس، وأهم هذه المقترحات: تقبل التنوع والاختلاف، أن تدخل تلك الجماعات في المجتمع المدني ولا تحصر نفسها في المجتمع الديني، أن تؤمن بالتخصص، ثم أن تؤمن بأن من يفاضل بين البشر هو العقل والعمل، وأن تتقبل نقد الفكر والتراث، ولا تعامل المتغيرات الدينية من عصر إلى آخر على أنها ثوابت دينية، وأن تقدم الخلاص الجماعي على الخلاص الفردي، فالجماعات الاسلامية قد شغلت أعضاءها، ووجهت دعوتها للناس للبحث عن خلاصهم الفردي، لضمان الجنة والابتعاد عن النار، ولو كان ذلك على حساب المجتمع وتقدمه، فهي تقصر مسؤولية الفرد في حياته أن يستعد للآخرة،وأن يضمن تجنب النواهي وارتكاب المحرمات، ونتيجة لذلك فإن عضو الجماعة قد يمر أثناء ذهابه للمسجد على طرق مكسرة، ومزابل تنشر الروائح الكريهة والأمراض، دون أن يشعر بمسؤوليته اتجاه ما رآه، وقد يذهب العضو إلى درس الفقه مرتدياً الثوب الياباني والغترة الانجليزية والساعة السويسرية والقلم الأمريكي والعطر الفرنسي، دون أن يشعر بالألم من ذلك، لأن همه جمع الحسنات من الدروس والصلاة للحصول على الجواري يوم القيامة.

فواز الشروقي:

حاصل على الماجستير في العلاقات العامة والبكالوريوس في اللغة العربية، حاصد لعدد من الجوائز الشعرية من بينها جائزة المركز الثالث بمسابقة الشعر الفصيح على مستوى جامعة البحرين 1995، والمركز الثالث بمسابقة الشعر الفصيح على مستوى جامعات دول مجلس التعاون 1996، والمركز الثالث بمسابقة الشعر الفصيح على مستوى مملكة البحرين بمسابقة يوسف خليل المؤيد للشعر والقصة القصيرة 2007.

عمل الشروقي صحافيا بقسم الأخبار المحلية والتحقيقات بجريدة الأيام، ثم مشرفا على الصفحة الإسلامية بالجريدة نفسها، وأخيرا مشرفا على صفحة إشراقات بجريدة الوقت حتى العام 2006, و يشغل الآن منصب رئيس قسم الإعلام بوزارة التربية والتعليم، وعضو بلجنة مراقبة الأفلام السينمائية بوزارة الإعلام.

دمشق من غوطتها (جوبر) | عدسة شاب دمشقي | 2013

رسالة

■ مثنى مهيدي

حضرات السيدات والسادة، حضرات الساهرين على الأكثرية، حضرات الرفاق المحترمين في حركة الاحتجاجات،

تحية وبعد

يؤرّقني شيء ما هو نفسه يومياً، فأنا أتخيّلكم، وقد عدتم يوماً وجلستم إلى طاولة الحوار مع هذا النظام، هذا المتوافر حتى الآن على ما يبدو، وعلى رأسه من على رأسه، وقد بدأ الحوار. في ذهنكم طبعاً نقاط كبيرة عالقة، أولاً: الدستورو البند الثامن، ثانياً: تركيبة الأحزاب السياسة الحاضرة. المؤيدة منها والمعارضة، أو المرجّح أو ما يمكن أن تكون قد أصبحت صفته المميّزة وقتها، الله أعلم، ثالثاً: مصير الماطالب الاصلاحية الشعبية، ذلك إن تبقّى لكم وقتٌ كافٍ.

إن ما يؤرّقني ليس ما سبق، إنه التالي:

ترى، هل ستجدون بعد كل ذلك وقتاً لتبحثوا في «ثقافة الموت»؟ أو في «حب الحياة»؟ أو في العنوانين معاً؟ أشعر بأن بتّ النقاط الثلاث الأولى ممكنٌ رغم كل الوقت الذي مرّ عليها وهي معلّقة. إن البحث في «ثقافة الموت» و«حب الحياة» لن يكون سهلاً ولا مزحة. سيبدو حينها كم أن الإهانة كبيرة، وكيف أن هذه العبارات نَحَتْ منحى الأبديّة ولا طريقَ للعودة عنها ولسوء الحظ. ما يمكن أن أتخيّله هو شيء من اللوم.

(حوار)

1 - نحن ثقافة للموت

2 - لا ليس الموت بمعنى الموت.

يا إخوان، إن 1 لم يقصد حرفياً ما يقول، تكلّم عن حبّ الحياة بمعنى حبّ الحياة عموماً، أي إن شيئاً كالاعتصام لا يشبهه.

1 - وما هو حُبّ الحياة بالضبط؟

2 - إن حبّ الحياة عبارة تقال لتُميّز الأكثرية ربما، ليس إلاّ.

1 - هلّا حدّدتم لنا ما هو الموت، ومن ثم ما هي الحياة؟

هذه مواضيع شائكة، بل فلسفيّة، دعونا منها الآن لضيق الوقت.

2 - طيّب إذاً فلنناقش ما هي الأكثرية. (ويستمرّ الحوار دون أيّ تقدّم أو تحديد ويتشتّت أكثر فأكثر).

لن يكون لذلك مخرج. هي كلمات لا عودة عنها بسهولة، ناهيك بأن الحوار بين «عملاء»، قومٌ منهم للولايات المتحدة وإسرائيل، وقومٌ إيرانيون من دمشق، سيكون، عموماً، حواراً ليس عن سوريا تحديداً. سيكون حواراً عن العراق وفلسطين على الأرجح. ولا مشكلة في النهاية لو «تعايَشَ» الموت والحياة، هذا ما يفعلانه دائماً. إنهما في أسوأ الأحوال يتعايشان كالمسيحيين والمسلمين.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

حزيران 1991

اليوم الأول 1 / 6

الأيام تمضي ماكرة ومخاتلة وئيدة الخطا، أما الأعوام فتتدحرج ويتلو بعضها بعضاً، ونظام الحكم يماطل ويسوّف ويتجاهل.. يذكرني هذا النظام بنظام ماركوس في الفلبين، وبنظام أيوب خان في الباكستان، كلاهما كان «ديمقراطياً وتقدمياً» على حد قول الإدارة الأمريكية.

ها قد مضت تسع سنوات وشهر وثمانية أيام وعدة ساعات على اعتقالي، ويشيع النظام وأجهزة الأمن أنه يدرس إضبارات الاعتقال السياسي.

سمعت تلخيصاً لرأي محمد حسنين هيكل عندما سئل عن الحل السلمي المزمع عقده مع إسرائيل قال: أن العرب يقدمون لحمهم ودمهم على مائدة تأبينهم.

سرت مع أكرم مرامي ابن قرية «الشيحة» وابن مختارها منذ يومين لم يغادر فراشه، آلام القرحة تشتد عليه، لا يقدر أن يأكل شيئاً سوى الحليب، كما أن الفقرات القطنية تزداد تشنجاً، ويرى الرجل رجلين على مسافة عشرين متراً.

ما زالت الوردة التي أرسلتها الإبنة الصغيرة ريما مع خزامى جاثمة على طاولتي، وقد يبست إلا أن بقايا من رائحتها باقية مثل بقايا نظرة العينين المنطفئتين.

أسمع من جهة صوت العصافير الطائرة والحائمة، ومن جهة أخرى أسمع الصراخ وصدى الجَلْد في الردهات الداخلية للسجن.

اليوم الثاني 2 / 6

يحيرني الزميل والرفيق عبد الغفار المقداد الذي ينام قبالتي في نفس المهجع.. أنه بلا كلام بلا صوت يبحلق بالفراغ وهو مستلق، يمشي في الممر وحيداً، لا يقرأ ولا يسمع الأخبار ولا يتحدث مع أحد، ويظل على مسافة من الآخرين.

خرجنا إلى ساحة التنفس، نخرج إليها مرة في الأسبوع وأحياناً مرتين، الجناح الذي نقيم به منذ شباط 1990 رطب، وسيء التهوية، وقد أثّر في العديدين، هناك أوجاع في الركب، وهناك آلام متمكنة في العمود الفقري، وهناك شحوب، وإصفرار على الوجوه.

اليوم الثالث 3 / 6

جاءت زيارة مسلم منصور ابن قرية ناصر التابعة لإزرع من أعمال حوران. معلم ابتدائي وفي السنة الأخيرة في الجامعة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، اعتقل مع أخيه منذ خريف عام 1980، شقيقه في سجن عدرا.

تقول له زوجته: أن لجنة سياسية ذهبت إلى عدرا، وطلبت من السجناء التوقيع على طلب استرحام لإخلاء السبيل وقد رفض الجميع التوقيع، وقد رجته زوجته أن يوقع إذا طلبت منه اللجنة.

قال لها: كيف تطلبين أن أوقع، وهم لم يوقعوا؟

قالت: واللّه لا أريدك أن تُذل ولكن الحاجة وطول المدة التي فقدتك بها.

أجابها: اتكلي على اللّه، واللّه لن أخرج إلا رافعاً رأسي.

اليوم الرابع 4 / 6

النوم العميق يلازمني هذه الأيام، كما أنام باكراً وأستيقظ باكراً. رأيت نفسي في أرض مسورة، وهذه الأرض زراعية وبحاجة لسقاية، فأمسكت بخرطوم الماء وبدأت أملأ حوضاً أمامي له فتحة تصل إلى المزروعات، نظرت إلى آخر البستان فلمحت كأن مضخة ماء هناك وحولها جمع من الناس وفجأة، وإذ بي انتقل إلى بيت مليء بالرجال والنساء وإحداهن ترتدي زياً شعبياً كذلك الذي ترتديه فرق الفلكلور الشعبي، وتبتسم، ورأيت هناك ابنتي ريما ثم انتقلت إلى بيت قديم مليء بأنواع من الناس، فسألتهم عن ابنتي، وأسرعت عبر الشوارع والحارات أسأل عنها فوجدت نفسي في البستان الذي تركته، فهممت بالسقاية.. لا أذكر أني رأيت ابنتي، وعندما استيقظت حاولت تذكر التفاصيل لكنها غابت عني.

اليوم الخامس 5 / 6

حلم آخر جاءني هذه الليلة.. أنا مع ريما وكأنني متضايق وألومها على تعلمها التدخين، وأرجوها أن تقلع عن هذه العادة الكريهة. فأنا لا أدخن، وكذلك قصي وخزامى.. هي تبكي وتطلب مني أن تدخن قليلاً لأنها بذلك تفرج عن همها، ثم تنظر نحوي دامعة.. كأنها تطلب السماح، وأنا محتار وحزين، ولكنني بشوق لمحياها وللحديث معها، كأننا في مكان ممنوع الحديث به. وهذا المكان مسوّر بجدران عالية له بوابات.. ثم فجأة أجد نفسي وحيداً وأعود – مرة أخرى – للبحث عنها، وأشعر أنها هربت، وهكذا أعتقد أنها اختفت لكي تدخن.. لقد وعدتني بالإقلاع عن هذه العادة الذميمة، هكذا كنت أجري مع نفسي مثل هذه الحوارات، وحول ما آلت إليه هذه الإبنة الحبيبة؟

اليوم السادس 6 / 6

منذ يومين أعلنت إذاعة مونت كارلو عن وفاة مراسلها في دمشق لويس فارس. الجميع في المهجع انشرحوا لوفاته بل وكالوا له وللإذاعة التي يتكلم باسمها أقذع الشتائم بسبب المدح الكاذب للنظام والذي يضمنه رسائله إلى هذه الإذاعة.. هؤلاء الإعلاميون الكذبة يشكلون غطاء لهذه الأنظمة القاهرة للشعب والمستسلمة للعدو الخارجي.

اطلعت على محاضرة قيّمة للمفكر العربي الجريئ: أنطون المقدسي حول «الحرية والديمقراطية» ألقاها بين 3 و9 تشرين الأول 1988 في ليبيا غير الحرة، وغير الشعبية، وغير الديمقراطية. ولخص هذه المحاضرة الدكتور خضر زكريا في الموقف الأدبي عدد كانون الثاني لعام 1989، قال الدكتور زكريا: - اعتقادي أن المحاضرة نظرياً وعملياً وتحليلياً، وبما يخص الوطن العربيّ قيمة بسبب التردي والتلفيق الذي يزاوله عدد من الكتاب والمثقفين عن طريق المحاباة للأنظمة الحاكمة في الوطن العربي، في مسألة الحرية والديمقراطية. وتأتي آراء الأستاذ المقدسي لتدحض مثل هؤلاء، فيعرّي الأنظمة العربية المملوكة من قبل السلالات المنقرضة، أو الرئاسات المتعمشقة، كما يكشف زيف الحزب الواحد الذي يدعي العصمة، أن هذا الوطن – من محيطه إلى خليجه – مصادر من قبل هؤلاء الحكام الذين هم أضأل من فأر تجاه إسرائيل، ومتضخمون على شعوبهم وقاهرون.

من يصدق أن آلافاً مؤلفة من المساجين في السجون السورية فقط لأنهم أصحاب رأي ويقولون به، ويطالبون بالتخلي عن الاستبداد وإلغاء قوانين الطوارئ والأحكام العرفية. رغم ذلك فإن الإعلام الكاذب يمجد عظمة الحرية تحت عباءة هذا النظام.

إعادة الاعتبار في التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

إن تنفيذ المحكوم عليه للعقوبة وللتدبير الاحترازي المحكوم بهما، أو نيله عفواً خاصاً، أو سقوط عقوبته بالتقادم، لا يعني خلاصه نهائياً من آثار الحكم، بل تظل هذه الآثار عالقة به، ويحرم بنتيجتها من العديد من الحقوق، وتحسب في أحكام التكرار والاعتياد الجرمي، والمعروف أن الأحكام التي تصدر عن المحاكم الجزائية، ترسل بعد اكتسابها الدرجة القطعية إلى إدارة الأدلة القضائية، لتدون في السجل العدلي، ويمكن الرجوع إليها كلما احتاج الأمر إلى ذلك، وحسبنا أن نعلم بأن صورة السجل العدلي للمواطن في سوريا، من الوثائق الأساسية التي تطلب منه حين التقدم للوظائف أو الأعمال في الدولة، أو للحصول على رخصة أو إجازة أو منحة من الأجهزة الرسمية، وذلك للاطلاع على ما يطلق عليه «صحيفة السوابق»، ومعرفة ما إذا كان المتقدم بالطلب محروماً من الحق الذي يبغي الحصول عليه أم لا.

وهذا الوضع شاذ, ولا يتفق مع منطق علاج الجاني وإصلاحه، لأن خروج المحكوم عليه من السجن إلى مجتمع يرفضه ويدفعه للعودة إلى طريق الجريمة، لهذا عمد المشرع السوري إلى تبني مؤسسة إعادة الاعتبار أو رد الاعتبار، لإنهاء هذه الحالة، ومحو آثار الحكم بالإدانة محواً كاملاً، وإعادة حقوقه المدنية والسياسية إليه.

إعادة الاعتبار في التشريع السوري

إعادة الاعتبار في التشريع السوري على نوعين: قضائية وقانونية، وآثار إعادة الاعتبار لا تختلف باختلاف ما إذا كانت قضائية أو قانونية، ولكن نطاقها وشروطها جنائية وعقوبات جنحية. أما نطاق إعادة الاعتبار الحكمية فمقتصر على الأحكام الصادرة بعقوبات جنحية، وبالإضافة إلى ذلك فإن مدة التجربة المتطلبة في إعادة الاعتبار القضائية أقصر منها في إعادة الاعتبار الحكمية.

إعادة الاعتبار القضائية:

نصت عليها المادة 158 من قانون العقوبات، وهي نظام قانوني يفترض عودة المحكوم عليه إلى الجهة القضائية المختصة بطلب اعادة الاعتبار ولها السلطات التقديرية في إعادة الاعتبار أو رفضه سواء كان الحكم الصادر بحقه جنائي أو جنحي.

شروط إعادة الاعتبار القضائية:

1 - تنفيذ العقوبة وما يلازمها من تدبير أو سقوطهما بالتقادم ومن المعلوم أن سقوط العقوبة بالتقادم يعادل تنفيذها ويقوم مقامه في معرض الحكم بإعادة الاعتبار، ولا يجوز ان يكون قد تم التنفيذ فعلا اذ يجوز ان تكون قد سقطت بالعفو الخاص

2 - مرور مدة زمنية محددة «مدة التجربة»على تنفيذ العقوبة أو سقوطها بالتقادم، ومن استقراء نص المادة 158 عقوبات نجد بأن الشارع فرق في تحديد مدة منح إعادة الاعتبار بين ما إذا كانت العقوبة جنائية أم جنحية: ففي الحالة الأولى تكون المدة سبع سنوات، وفي الحالة الثانية تكون ثلاث سنوات، ويعني ذلك أن العبرة ليست بنوع الجريمة بل بنوع العقوبة. ويقرر الشارع مضاعفة هاتين المادتين إذا كان المحكوم عليه مكرراً بالمعنى القانوني «أي أنه يتعين أن تتوافر على وجه التحقيق إحدى حالات التكرار التي نص الشارع عليها في المادة 249 عقوبات». أو سبق أن منحت له إعادة الاعتبار، فتغدو أربعة عشر سنة إذا كانت العقوبة جنائية وستة سنوات إذا كانت جنحية. وتنقطع المدة إذا صدر بحق المحكوم عليه بعقوبة جنائية جنحية بحيث يتعين أن تبدأ مدة جديدة كاملة تحتسب من تاريخ الحكم اللاحق.

حيث اوجب القانون انقضاء مدة 7 سنوات على تنفيذ العقوبة الجنائية و 3 سنوات على تنفيذ العقوبة الجنحية وذلك للتأكد من حسن سلوك طالب الاعتبار.

3 - عدم صدور قرار لاحق بحق المحكوم عليه يقضي بعقوبة جنائية أو جنحية.

4 - الوفاء بالالتزامات المدنية الناشئة عن الجريمة:

فعلى المحكوم أن يثبت أنه قد دفع مصاريف الدعوى وعوض المضرور أما اذا لم يتمكن من تنفيذ تلك الالتزامات فعليه ان يثبت انه كان في حالة لم يتمكن معها من القيام بها، وقد أجاز المشرع للقضاء أن يتجاوز شرط الوفاء بالإلزامات المدنية المحكوم بها، إذا أثبت المحكوم عليه أنه في حالة لم يتمكن معها من الوفاء بهذه الإلزامات.

5 - صلاح المحكوم عليه:

وعليه ان يثبت صلاحه من تاريخ الادانة حتى يوم الفصل في اعادة الاعتبار وهذه المسالة تقديرية متروك امر تقديرها إلى محكمة الموضوع، وعلى المحكمة قبل ان تقرر ان تتحقق من سجلات السجن ومن التحقيقات عن سيرة المحكوم عليه بعد الافراج عنه انه قد صلح فعلا وهي حرة في حال توفر هذه الشروط جميعا فتقرر إعادة الاعتبار إلى المحكوم عليه او عدم تقريرها وقرارها مبرم لا يخضع لأي طريق من طرق المراجعة.

إعادة الاعتبار القانونية:

بني هذا التقسيم على أساس السلطة التي تقرر رد الاعتبار فان كان نص القانون هو الذي يقرر نكون أمام رد اعتبار قانوني. واذا كانت سلطة القاضي هي التي تقرر نكون أمام رد اعتبار قضائي، ورد الاعتبار القانوني حتمي فليس هناك سلطة تستطيع رفضه متى توافرت شروطه. فلا يتصور الحرمان منها إذ توافرت شروطها وفقاً للأصول التي نصت عليها المواد 426 حتى 433 من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

وقد علقت المادة 159 من قانون العقوبات إعادة الاعتبار القانونية، على تحقق ثلاث شروط هي:

- أن تكون العقوبة المحكوم بها جنحية، مانعة أو مقيدة للحرية، كالحبس والإقامة الجبرية، أو أن تكون العقوبة الجنحية هي الغرامة، ونتيجة لهذا الشرط، فإنه لا يعاد الاعتبار قانوناً إطلاقاً.

- أن تمر سبع سنوات على تاريخ انقضاء العقوبة الجنحية المانعة أو المقيدة للحرية، وخمس سنوات على تاريخ أداء الغرامة الجنحية أو انتهاء مدة الحبس المستبدل بها.

- ألا يكون المحكوم عليه بعقوبة جنحية مانعة أو مقيدة للحرية، قد صدر بحقه حكم لاحق.

إجراءات إعادة الاعتبار:

يقدم المحكوم عليه طلب رد الاعتبار إلى قاضي الإحالة ويبين فيه نوع رد الاعتبار الذي ينطبق عليه قضائي أم قانوني ويدرس قاضي الإحالة الطلب ويتحقق من استيفاء الشروط المقتضاة ثم يحيل الأوراق إلى النائب العام لبيان مطالبته.

فإذا كان رد الاعتبار هو بحكم القانون أصدر قاضي الإحالة قراره بقبول الطلب، وهنا يرسل القاضي صورة مصدقة عن قراره إلى النائب العام فيودعها المحكمة التي أصدرت الحكم بحق المستدعي بالدرجة الأخيرة لتضع شرحاً بذلك على هامش حكمها في سجل الأحكام.

أما إذا كان رد الاعتبار قضائياً فإن قاضي الإحالة يبدي رأيه في الطلب ويرسل الأوراق بوساطة النيابة العامة إلى المحكمة التي حكمت على المستدعي بالدرجة الأخيرة. ويعود لهذه المحكمة أمر إصدار القرار بقبول الطلب إن توافرت الشروط المطلوبة أو برفضه بعد أخذ مطالعة النيابة العامة. فإذا كان القرار بالقبول فإنه يتوجب على النيابة تبليغ القرار الصادر برد الاعتبار إلى دائرة السجل العدلي لشطب الحكم من سجل المحكوم عليه. أما إذا كان القرار برد طلب إعادة الاعتبار فلا يسوغ تجديد مثل هذا الطلب قبل مضي سنة عليه ابتداء من تاريخ تبليغ قرار الرفض.

آثار رد الاعتبار:

يبطل رد الاعتبار للمستقبل جميع الأحكام الصادرة وتسقط العقوبات الفرعية أو الإضافية أو الاحترازية وما ينجم عنها من فقدان أهلية ولا يمكن أن تحسب الأحكام المذكورة فيما بعد للتكرار واعتياد الإجرام أو أن تحول دون وقف التنفيذ. وبالنتيجة يستعيد المحكوم عليه جميع حقوقه المدنية والسياسية التي انتزعها حكم الإدانة.

في مخيم اللاجئين السوريين في أطمة | الحدود التركية| 2013

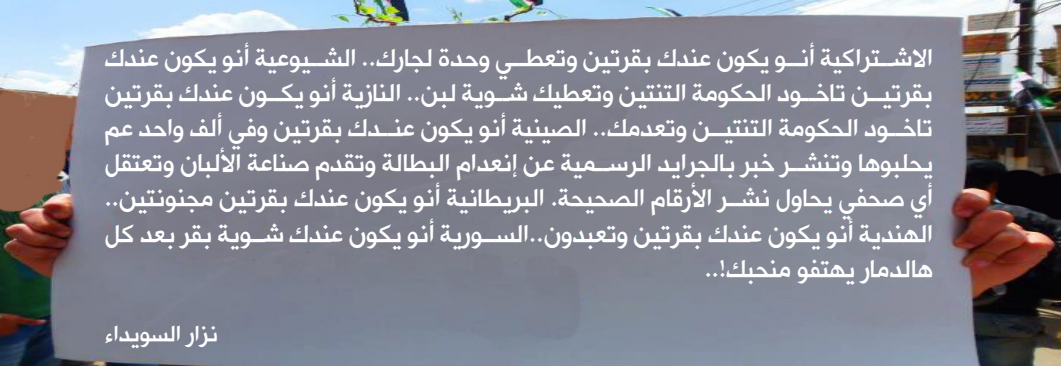

مصباح الخالد

- رفيقك معتقل شي عند داعش!
- لا يازلمة معتقل عند النظام والحمد للّه..

لقمان ديركي

سيناريو جنيف2: إما أن يأكل المعلم كفين من الجربا، وإما أن يأكل المعلم الجربا

رامي مغربية

- أديش بتكلف الهجرة عأوربا حبيب..
- تهريب ولا مؤتمر..!

هند مجلي

الموت بلا ألم نعمة.. أمّا المعتقلون..فهم يتألّمون ويتألّمون.. يموتون..يبقون على قيد الحياة..لكن الألم لا يفارقهم.. الحرية لكل المعتقلين

حازم نهار

مخلوق بشع وصلت دعوة إلى النظام السوري لحضور حفل زفاف فوافق وأرسل وفده، وعندما وصل وفده أعلن أنه لم يأت من أجل حفل الزفاف بل لحضور مبارة بكرة القدم. هذا هو معنى ما تقوله بثينة شعبان: نحن لم نأت إلى جنيف من أجل تشكيل هيئة حكم انتقالي بل من أجل «مكافحة الإرهاب»، وهذا الجواب يسمى في عرف النظام ومواليه «ذكاء»! كم أنت مخلوق بشع أيها الكائن المسمى «بثينة شعبان».. كان الأجدى أن توجه لك دعوة إلى القبر، فمثلك عار على الإنسانية.. والأنوثة أيضاً!..

ماهر سعد الدين

ولوو هالوطن شو سكسي.. كل ما فيه يثير الفتنة.

عمر قدور

لو أن وليد المعلم انشق عن النظام لما خدم الثورة كالخدمة التي قدمها لها بأدائه اليوم.

لونا الشبل: كنت وعدتينا بأكتر من الابتسام.

سمر يزبك

لا يحتاج الأمر لكثير من التفكير والصراخ، هناك العديد من النشاطات التي يمكن التحرك بها من أجل دعم الشعب السوري في مواجهته الإعلامية، لآلة القتل الأسدية، وللفوضى العنيفة الناجمة عنها. لعل أول ما يمكن البدء به، هو النظر إلى المبادرات والتحركات الإعلامية والثقافية، على اختلاف مستوياتها، والتي تخص الشأن العام بروح إيجابية ووطنية، وليست مبادرات وأمجاداً شخصية، حيث يصير همّ المجموع المُراقب لها، هو تهميشها وتهشيمها مع أصحابها. أمر بسيط نفعله حينها، نكون نقيض الفكرة، التي حاول غرسها الأسد الأب والابن في المجتمع، وهي أننا ننحدر من طينة فأسدة، وعلينا أن نبقى محكومين بالبوط العسكري، وتعني أن النجاح هو القدرة على التسلق والإنتهازية، وأن الإجتهاد لايعني المثابرة، بقدر ما يعني تكريس مقولة: أنا ومن بعدي الطوفان. ويعني ببساطة، أننا عندما ثرنا ضد نظام الأسد، لم نلتف حول ثورتنا. ومارسنا خيانتها، نحن أنفسنا، وعدنا لتقمص طقوس النظام المتوحشه في القتل، معنوياً وافتراضياً.

ربما يحتاج الأمر لزمن طويل، حتى نتحرر من رواسب التربية الفأسدة في علاقاتنا الانسانية، لكن استثناء المجزرة اليومية، يستدعي استثناء الزمن أيضاً.

عبد الواحد علواني

أكبر دليل على سفالة ووضاعة وعبودية أنصار الأسد.. هي نعتهم لكل من يرفضه بالخائن!!..

عماد الكردي

جرائم الأسد في أول أيام جنيف

33 شهيد

6 أطفال

11 إمرأة

3 تحت التعذيب في أقبية السجون

بشير كفاح

هناك تحت ستار عقيدة كل منا (إنسان) وهو الرابط الأكبر الذي يربط مختلف الأشخاص سوية في العالم.. الأشخاص الذين يقتلون الإنسان تحت اسم الدين ويبررون أفعالهم تحت بند منهج النجاة المفروض من السماء.. هم من يكون الإنسان فأسدا مارقا في دواخلهم، يتسترون من فساده تحت اسم العقيدة ويحملونها وزر خطاياهم.. من يحمل في حناياه إنسانا صالحا سيكون كل ما ينتج عنه جميل ومشرق..

قصي الشويكة

الاختبار الآن ليس لمصداقية الأسد فقد اختبرت مئات المرات وفشلت، الاختبار الآن لمصداقية القوى الدولية الفاعلة في إجبار الأسد على التنازل عن السلطة.

معتز فيصل

قبل يوم واحد من ذكرى ثورة الخامس والعشرين من يناير بدأت التفجيرات في مصر.. هل تذكرون أيام الخميس قبل مظاهرات الجمعة في سوريا يوم كانت المظاهرات سلمية؟ كل يوم خميس سيارة متفجرة.

المخرج والمؤلف واحد ويبدو أنه يفتقد إلى الخيال العلمي والإبداع.

غلط غلط

أخطأ أحمد الجربا في كلمته التي ألقاها في جلسة الافتتاح لمؤتمر جنيف 2 عندما دعا وفد السلطات السورية إلى التحول من وفد بشار الأسد إلى وفد سوري، فهو لا يخاطب رجالاً سوريين عاديين ونساء سوريات عاديات بل يخاطب مجموعة من الخدم لم تصل إلى مناصبها إلا عن طريق الوشاية والتملق والنفاق والزحف، وليست لها أدنى صلة بالقضايا الوطنية، ولا هم لها إلا الحفاظ على مناصبها والقفز إلى مناصب أخرى أفخم.

زكريا تامر

ذكرني عمران الزعبي وهو يهرول متجاهلا أسئلة الصحفيين لاذا بالصمت المطبق والعدو المتواصل بالمتهمين في الأفلام الأمريكية الذين يكلبشهم البوليس ويدفعهم قدما..بينما يلقي عليهم حقوقهم؛ يحق لك أن تصمت! اعلم أن أي كلمة تتفوه بها قد تستخدم ضدك.. في المحكمة!..

خالد حاج بكري

ببساطة جنيف لخدمة بشار الأسد. فهو ينحني لعاصفة الروس، ويستمر بقطع الرؤوس. لم يعد يجد ما يخسره، مثل عاهرة محترفة. لديها من الوقاحة أن تجاهر علنا بمهنتها.

على الهامش:

بهل الزمان عاهرة السويداء الأشهر حبقة نعيم (حبقة هي الكود السري الذي يجمع أولاد السويداء في الجيش عادة).. سألها أحد المتدربين مرة، لك يا حبقة كل هل المصاري يالي معك، وبتلبسي شحاطة بلاستيك؟..

ردت عليه بإفحام المنسجمين مع مهنتهم ومهمتهم: لك يا بو فلان، (أصلا أنا عادة ما بلبس صرامي لأنو جري قطابن على كتاف الغانمين شروالك)..

إذا ترجمنا اللهجة للعربية. أنا لا أستخدم الأحذية عادة، لأن قدماي مرفوعة على أكتاف الغانمين والسادة من أمثالك.

اللّه يرحمك يا حبقة.

فادي عزام

كثيرون كانوا يسألون لماذا كان ومازال يشتري نظام الشبيحة الوقت؟.. ويستمر في القتل والدمار غالبا دون أي مبرر.. ولماذا كان مصرا على أن يحولها بالنسبة لنا كما هي بالنسبة له.. حرب وجود.. وحرب شاملة؟.. ما وصلنا إليه الآن يقدم جواباً وافياً.. لقد كان يريد بتحويلنا إلى شتات ومقاتلين أن يخرجنا من نسيجنا الاجتماعي الطبيعي المتمدن.. ومن منظومتنا الأخلاقية.. وأن يطلق شياطين الأرض بيننا فهذه من أوائل ما يظهر في الحروب الواسعة الطويلة المدمرة.. لقد راهن أن أحداً لن يساعدنا.. والأهم أنه راهن على افتقادنا للقيادة التي تساعدنا على التماسك وتجاوز المحنة.. وتأخذ بيدنا إلى الهدف بأقصر الطرق.. وحتى الآن.. نجح.

ماهر سليمان العيسى

أطفال سوريين لاجئين في لبنان | 2013

أحــرف

في الشَّـرق الأقْصّى من الأرض، أو ربما فـي المغرب الأقْصّى منها. وفي إحدى سـهولها ووديانهـا، أو ربما على إحـدى جبالها وهضابها. نشـأت امرأة لم تُحدث أحداً ولم يُسـمع صوتها يوماً. ترعرعت في كوخ خشبيّ صغير، تلبس ما خشِّـن من الصوف، وقد قيل أنها شـوهدت في قصر رُخامي كبير، ترتدي أنعم الحرير. كانت قد اختارت أنْ تصْمت حتى أبد الدهر، ولَسببٍ ما يجهله الجميع. لقد جابت بقاع الأرض من مشـرقها إلى مغربها، ومن شـمالها إلى جنوبها. فاختبرت برد الشـتاء القارص ولهيب الصيف الحارق، والتقت بالإنسان الأبيض والإنسان الأسـود، وتعرفت على آلهة الحاضر وآلهة الماضـي. وكانت كلما وصلت قريةً أو مدينة، تنطق حروفاً في كفيها ثم تحيكها بأصابعها لِتُمسي بذوراً تزرعها.

ولمّا حانت سـاعة موتها، سقط من السماء وعلى كل بذرة زرعتها قطرةُ ماءٍ واحدةٌ فقط، فخرج منها أشجارٌ شفافةٌ كالزُّجاج لا لون لها، ومكللة بِثمار ما أنْ يأكل أحدهم منها حتى يُمسـي الصِّدق صديقـاً له لا يفارقه أبداً. لقدْ فارقـت الحيـاة بعد أن زرعت أشـجار الصِّدق في كُلِّ مكان، فـي مدنٍ وقرى الأرضِ جميعها، وبعملها فقط دون أن تحدث عن نفسها بشراً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

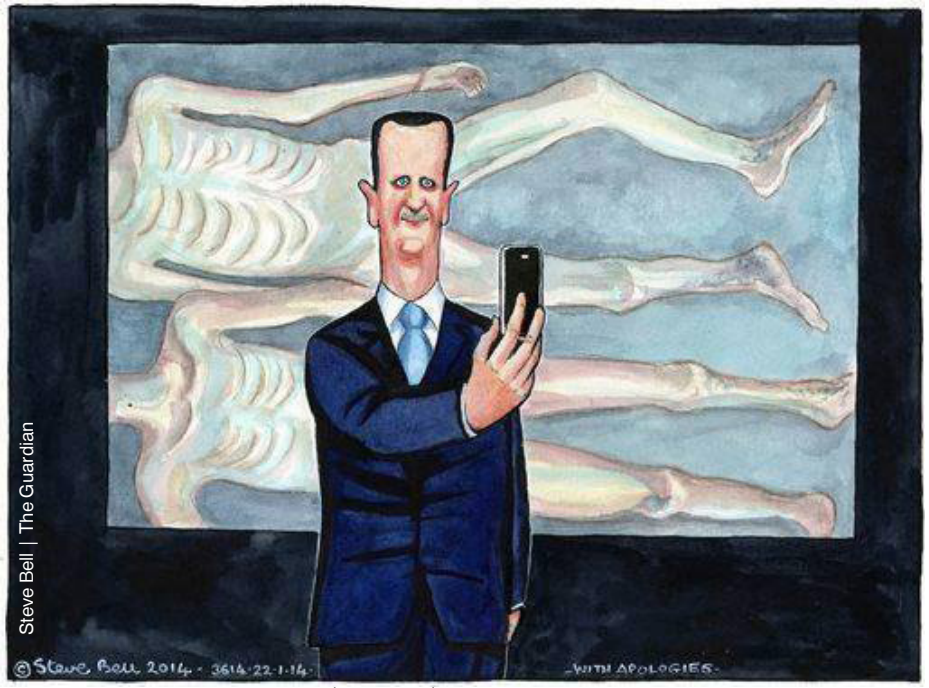

موت الألم وألم الموت

■ زليخة سالم

من قال أن الموت واحد؟ للموت أشكال وأنواع وطرق أختبرها السوريون جميعا، إلا أن أقصى مخيلاتهم لم تصل إلى مستوى الإجرام والوحشية التي ارتكبها النظام الأسدي بحق 11 ألف معتقل بعد تسريب 55 ألف صورة لهم يندى لها جبين الإنسانية.

ليتني أعلم أن ولدي مات وأرتاح، عبارة كان يرددها السوريون ليل نهار ممن فقدوا أولادهم، وأشقائهم، وأقاربهم ولا يعلمون إن كانوا أحياءً أو أمواتا، فكيف بهم اليوم بعد أن شاهدوا صور التعذيب الأبشع في تاريخ البشرية، وما قد يكون أولادهم المعتقلين أو المختفين أو المفقودين يتعرضون له من قتل وضرب وحرق وتجويع وتعذيب حتى الموت.

كم من أم وأب وأخت وأخ يدققون في الصور المسربة لمحاولة التعرف إن كان بينهم أحدا من الأحباب الذين فقدوا (رغم صعوبة الأمر نظرا للتغير المخيف الذي يطرأ على الجسد) وكيف لهم أن يعيشوا لحظات حياتهم وهم يتخيلون حجم التعذيب والألم والجوع الذي يتعرضون له.

هل يعلم أحد منا ماذا يختلج داخل صدور الأمهات، وكيف تشتعل قلوبهم لهفة وحنين وخوفا من واقع مجهول، وكيف تعيش يومها أو لحظات حياتها وهي تتخيل ما يلاقيه فلذة كبدها من تعذيب وتجويع، وهن اللواتي كانوا يعيشون العذاب والألم والترقب على أمل عودة الغائب في ساعة رحمة.

الترقب والألم والأمل الذي نراه في عيون أمهات المعتقلين الذين ينتظرون ساعات طويلة أمام القصر العدلي كلما أعلن عن الإفراج عن دفعة من المعتقلين، يحملون صور أبنائهم, يستحلفون المفرج عنهم إن رأوا أولادهم بالداخل،ويصرون عليهم عشرات المرات لينظروا جيداً إلى الصورة، ويستجدون ذاكرتهم المرهقة، علهم يتذكرون إن التقوا بهم في مكان ما من أماكن الاعتقال الذي يتنقلون إليها.

الموت تعذيباً طالت أبنائنا وشبابنا في جميع المناطق السورية، وكانت العقوبة لمن رفض الاستبداد والدكتاتورية والذل، وطالب بالحرية والعدالة والكرامة، ولمن عمل في المجال الإنساني والإغاثي وإيصال المساعدات، ولمن عالج جريحا وحاول إنقاذ حياة، وإمعانا في زيادة معاناة الأهالي وقهرهم، يرفض النظام تسليم جثامين الشهداء لذويهم، رغم إجبار أغلبهم على التوقيع بأنه قضى نتيجة نوبة قلبية أو أي سبب آخر يرونه مناسبا لعدم الملاحقة القانونية.

سمعنا وقرأنا الكثير من قصص المعتقلين ممن أفرج عنهم، وحجم المعاناة التي عاشوها، ولكن أحدا لم يستطع أن يوصف بالكلمات ما رأيناه بالصور التي سربت، والتي تكشف حجم الحقد والإجرام في نفوس وعقول هذه العصابة، والتي رأينا فيها الموت اللحظي المتدرج والمتتابع، حتى بتنا نرى أن الموت قنصا أو بالقذائف وبالصواريخ وبالبراميل أو حتى بالكيمياوي أرحم بكثير من الموت المتواصل الذي يمتد أشهرا وربما سنوات.

علينا إعلاء الصوت والتحرك الآن وفي كل الاتجاهات سياسيا وإعلاميا وقانونيا لمحاكمة هؤلاء القتلة، وإحالتهم إلى محكمة الجنايات الدولية، وكشف وجههم الحقيقي وحجم إجرامهم لشعوب العالم، خاصة وأن السوريين باتوا مُتنشرين أكثر من ذي قبل في أصقاع العالم، والاستمرار في توثيق الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان والقوانين والأعراف الدولية.

وفي هذا الصدد أجدد دعوة زميلي ياسر مرزوق في عدد أسبق من سوريتنا للحقوقيين، والمتضررين، والناشطين في مجال حقوق الإنسان، والناشطين السوريين المنتشرين في كل مكان، والمعارضة الخارجية المقيمة وغير المقيمة، إلى التحرك فورا والبدء بحملة قضائية تستهدف رموز النظام السوري، وحزب الله وتوابعه،وتوابع المالكي بشكل قانوني ودستوري يتبع للمكان الذي يقيم فيه،على مبدأ الاختصاص القضائي العالمي.

مبدأ عالمية الاختصاص القضائي يعني بأنه لكل دولة المصلحة في محاكمة مرتكبي جرائم معينة تمس الضمير العالمي بأسره، بغض النظر عن ما يشترطه الاختصاص المكاني القانوني، أي مكان ارتكاب الجريمة أو جنسية مرتكبي الجريمة أو جنسية الضحية، وعلة تشريع الاختصاص القضائي العالمي هو تقديم ضمانة للبشرية بعدم إتاحة ملجأ آمن للمسؤولين عن ارتكاب الجرائم الخطيرة بحق الإنسانية.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية اتسع نطاق الجرائم الداخلة تحت الاختصاص القضائي العالمي مثل جريمة الإبادة الجماعية، والتعذيب، والفصل العنصري.

وتنطبق عالمية الاختصاص القضائي على جرائم التعذيب، والإبادة الجماعية، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، وجرائم الحرب.

وفي عام 1948 أصدرت الأمم المتحدة نص اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة، والتي تعرّف التعذيب بأنه «أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً كان أم عقلياً، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبة على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث ـ أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية».

وتنص الاتفاقية على ألا تقتصر العقوبة على الشخص الذي يقوم فعلاً بارتكاب أعمال التعذيب، بل أن تشمل أيضاً من يتواطئون معه أو يشاركونه في هذه الأعمال، كما تعتبر مشاركة المسؤول الحكومي أو أي شخص يعمل بصفته مسؤولا حكوميا، ركنا من أركان جريمة التعذيب.

ويعرّف القانون الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الناشئة (في المادة السابعة) الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية بأنه يشكل أي فعل من الأفعال التالية «جريمة ضد الإنسانية» متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم: «القتل العمد، الإبادة، الاسترقاق، إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان، السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي، التعذيب، الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو الإكراه على البغاء، أو الحمل القسري، أو التعقيم القسري أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي على مثل هذه الدرجة من الخطورة، اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو أثنية أو ثقافية أو دينية، أو متعلقة بنوع الجنس على النحو المعرف في الفقرة 3، أو لأسباب أخرى من المسلم عالمياً بأن القانون الدولي لا يجيزها، وذلك فيما يتصل بأي فعل مشار إليه في هذه الفقرة أو أية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة، الاختفاء القسري للأشخاص، جريمة الفصل العنصري، الأفعال اللاإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية.

وكل هذه الجرائم مجتمعة يمارسها النظام على المدنيين والمعتقلين، وبإمكاننا أن نحدث فرقاً في ثورتنا، وهذه المسؤولية يتحملها بالتحديد معارضة الخارج، والائتلاف الوطني، والمجلس الوطني، وجميع الهيئات وحتى الأفراد المتضررين وما أكثرهم، ونتمنى عليهم بذل كل الجهود لمحاصرة كل القتلة من عصابة النظام، وملاحقتهم قانونياً.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (85641)

دمشق: 6161
ريف دمشق: 20111
حمص: 12128
درعا: 7605
إدلب: 9386
حلب: 15360
دير الزور: 5037
الرقة: 1072
السويداء: 64
حماة: 5720
اللاذقية: 909
طرطوس: 335
الحسكة: 612
القنيطرة: 574

6747 عدد الأطفال الذكور
3044 عدد الأطفال الإناث
6327 عدد الإناث
22507 عدد العسكريين
63134 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 25 / 1 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر